

تصنيف

الشيخ الإمام المحقق الرباني المدقق

جمال الدين محمد أبي المواهب
الشاذلي

قدس الله سره

نقلا عن النسخه المطبوعه بمطبعة سورية سنه ١٣٠٩هـ

بخط الفقير الى رحمة القدير عبد الحكيم حسين بن سند هندى

رمضان ١٣٨٠ هـ فبراير ١٩٦١م

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف ت : ٥١٢٠٨٤٧

قال الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى طبقات الأولياء الكـبرى فـى ترجمة مؤلف هـذا الكتاب مـا نصه (وله كتاب القانون فى علوم الطائفة وهو كتاب بديع لـم يؤلف مثله يشهد لصاحبه بالذوق الـكامل فى الطريق)

راجعه ، وضبطه ، وصححه

محمد شحاته ابراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمة

الحمد لله الحكيم العليم . الرءوف الرحيم . الذى أودع قلوب أوليائه طرائف الحكم . ورفع عنها كثائف أستار الظلم . وأنارها بنور معارف قدسه . وفاتحها بفتح خطابه وأنسه . لذلك كانت علومهم من فيض المواهب . لا منْ تعنت البحث وتعب المكاسب ،فسبحان من وهب فى لمحة من شاء ما شاء كيف شا . لأنه تعالى إذا شاء أنشا . إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

أحمده على ما وهب من إفضاله وأشكره على جزيل نواله . وأشهد أن لا إله إلا الله جواد غمر بجوده جميع الكائنات وعمَّر بسرّه السرائر فكانت به أوسع من الأرضين والسموات . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بحر المعارف الربانية ومنبع العلوم اللدنية ،صلى الله عليه وآله صلاة أزلية ذاتية . دائمة أبدية . تليق بقدس كمال الأقدس . وتصلح لكبير مقام جلاله لأنفس . وتتحف قائلها بشهود جماله الأنس . بمعارف تفوق أنس ظباء الحى فى المكنس .

ورضى الله عن أصحابه سيوف الحق وعيون الحقائق . وعقود الطرق ونجوم الطرائق . وعن التابعين لهم فى التخلق والموافقين للأخلاق . ما اكتسب مكتسب ووهب ذلك الخلاق .

« أما بعـــد »

فهذه حِكَم على طريق القوم . طرق خاطرها خاطرى فى اليقظة والنوم . أردت إثباتها فى هذه الأوراق . لأنها اشتملت على مارق وراق . تشير إلى المعارف بالطف إشارة . وتلغز المعنى بأرشق عبارة يعشق الذائق معناها . وينعش الناشق شذاها ومغناها وتؤنس السالك فى البداية . وتوصله إن شاء الله إلى الهداية. روح معناها مع صورة لفظها قد سلم من التكلف ، ونور إشراق بدرها لم يطرأ عليه

خسف ولا تكلف لأن شمس معارفها لم تزل فى مقابلة التوجه وعدم الغروب . ومرسوم إذنها قد برز بالإمارة والأمان من السلوب .

* * *

عطايا كرام أمنوا المنَّ فى العطا ولم يسلبوا الموهوب لو كان لا يُعطى

* * *

فاسمع بأذن قلبك ما انطوت عليه من التحقيق . وما حوته من فنون أحكام الطريق . ولئن كانت الخمرة تفعل بالأشباح . فهذه مغناطيس الأرواح .

* * *

كلام يفوق الدر نشر نظامه به تسكر الأرواح من خمرة المعنى

* * *

وقد رتبت قوانين هذه الحكم ؛ حكم الأشراق . على مقدمة وأربعة عشر قانونا بأنواع المعارف والأذواق . وذلك لأجل كمال نور بدرها . فى دورها وما تفوق به إن شاء الله تعالى من نفعها . على نوعها .

* * *

(**القانون الأول**) قانون التأييد ، فى مقام التوحيد وفيه حقائق ودقائق . تعرف المريد وتدل المراد السالك . على أسهل المسالك .

(**القانون الثانى**) قانون التوبة، بمعانى الأوبة، وفيه تقرير . وتحذير يمنعان من الغرور . والوقوع فى الشرور .

(**القانون الثالث**) قانون الإخلاص . وفيه علامات ودلالات ،يميز صاحبها بين الأقوال والأفعال .

(**القانون الرابع**) قانون الصدق . وفيه مقامات وحالات يفرق بها بين المقام والحال .

(**القانون الخامس**) قانون المراقبة وفيه لوائح وسوانح يحصل بها أنس المقام فى المقام .

(**القانون السادس**) قانون المحبة . وفيه نفحات ولمحات تعشق المشاهد فى تلك المشاهد .

(**القانون السابع**) قانون الزهد ، وفيه تنوير وتحرير يمتاز بهما الزاهد هنالك عمن يشاركه في ذلك .

(**القانون الثامن**) قانون الفقر . وفيه تحقيق وتدقيق يظهر به الفرق بين الحالين مقام التقديس . وحالة التدنيس .

(**القانون التاسع**) قانون الرياء . وفيه ترويق وترقيق ينفضح بذلك المرائى إذا تأمله البصير الرائى .

(**القانون العاشر**) قانون المعرفة . وفيه مشاهد وشواهد أى شواهد حال العارف يشهد له بسنىّ المعارف .

(**القانون الحادى عشر**) قانون الفناء . وفيه منازع ومشارع . تصحح لصاحبها دعواه . إذا أعرب عن غريب فناه .

(**القانون الثانى عشر**) قانون البقاء . وفيه قواعد وفوائد على قواعده تأسس أحكام الطريق . وبفوائده تتضح معارف التحقيق .

(**القانون الثالث عشر**) قانون الولاية العامة . وفيه ضوابط . وروابط . بهما يمشى صاحبهما على صراط الاستقامة . فإن زلَّ أدركته الندامة والملامة .

(**القانون الرابع عشر**) قانون الولاية الخاصة . وفيه فتح طلسم الكنوز . وحلُّ معمي الرموز ، بطراوة العبارة الأنيقة . وحلاوة الإشارة الرشيقة . بحيث تصل إلى الأسماع . وتخرق الطباع .

ثم أختم هذه القوانين بكتاب جامع لأنواع الحكم . ثم بوصية ناصح تكون خاتمة لأنواع الإشارات ثم بتضرع فيه تذلل بلذيذ الرغبة والمناجاة .

وبعد فراغي من تأصيلها . على قواعدها وأصولها سميتها (قوانين حكم الإشراق إلى كافة الصوفية فى جميع الآفاق) .

ومن الله سبحانه أسأل القبول . وبلوغ المنى والمأمول . وأن يعيذنى برحمة فضله . من غضب عدله . وبرأفة حلمه . من أحكام علمه .

آمين استجب لنا آمين .

* * *

المقدمة

تشتمل على معنى (الحكمة) عند الحكماء ، ومعناها عند أهل الظاهر ومعناها عند أهل الباطن .

أما معناها عند الحكماء فقالوا :

صناعة نظرية يستفيد منها الطالب تحصيل ما عليه الوجود مما ينبغي أن يكسبه بعلمه .

وأما معناها عند أهل الظاهر فيريدون بها معرفة الشريعة المطهرة المحكمة .

وأما معناها عند أهل الباطن فيريدون بها على الإطلاق معنى الحكمة المطلقة التى تعم حقيقتها كل شيء من واجب وممكن . وما نحن بصدده نوع من جنسها فإذا حصل هذا الوصف لموصوف به كان الحكيم المطلق . وسموه الرجل الكامل المكمل وارث الحكمة المحمدية بمقام الأحمدية . المنشور ذكره بالثناء عليه فى البرية . لما انطوى عليه من الصفات الحكمية .

* * *

يقولون ذكر المرء يبقى بنسله ... وليس له ذكر إذا لم يكن نَسْلُ

فقلت لهم نَسلى بدائع حكمتى ... فمن سره نسلٌ فإنا بِذا نَسْلو

* * *

القانون الأول

قانون التأييد ، بمقامات التوحيد

قال الله تعالى ﴿ **فأعلم أنه لا إله إلا الله** ﴾ :

(**حقيقة**) أحدية الذات غيب فى الأزل ووحدانيتها ظهور فى الأبد . والواحد القديم مالا أول له ولا آخر .

(**دقيقة**) عمل التوحيد علمه وعلمه عمله . لذلك من علمه عمل. ومن عمل به علم .

* * *

وما عمل التوحيد عند محقق سوى علمه فافهم لحكمة وحدة

تشاهد أنوارا تلوح وتجتلى وكثرتها تبدو من الفرد فاثبت

* * *

(**حقيقة**) توحيد هو تعداد . . وتوحيد أنا إفراد . فإن أردت أن تستغرق فى بحر الإفراد . وتقف على الساحل مع الأفراد فاجعل توحيدك هو بلا هو . فهناك تذهب بينونة البين . برفع نقطة الغين عن العين بلا أين فى حضرة الغيب والحضور . ويقابل البطون الظهور .

(**دقيقة**) ليس بتوحيدك يتوحد الواحد . بل هو على كل حال واحد . كما أن العالم عالم كذلك . ماوحَّد الأحَدَ أحد ـ سبحانك من حيث أنت ما وحَّدك حقيقة إلا أنت . سبحانك لا نحصى ثناء عليك كل ذلك منك وإليك .

* * *

راح الموحّد والتوحيد حين فنى وصفُ الموحّد والتوحيد بالأحد

* * *

(**حقيقة**) توحيد الذات فى الأزل بشهود الأحدية .

لا تشهد حقيقة بمشاهد أبد الواحدية . لأن بالأحدية كان التجلى الأول فى

حضرة أحدية الجمع . وبالواحدية كان التجلى الثانى فى تعين فرقها . لذلك أختلف الشهود لتباين المشهود .

(**دقيقة**) التجلى الذاتى . غير التجلى الصفاتى . لهذا كان فى أحكام التجريد . لكل حقيقة ما يخصها من التوحيد .

(**حقيقة**) وجوب الذات . هو وجوب الصفات . وتعدادها لا يوجب تعديد الذات بذوات . نعم لا هى عيْنُها . ولا هى غيرها . فقد اتحد المسمى . وتعددت الأسما .

* * *

ما فى التكثر فى الأوصاف من عجب   بل كونها عينها مع ماترى عجب

* * *

(**دقيقة**) تعداد الأسما . يدل على تنزيه المسمى . حيث تكثر أسماؤه فى حضرات سبحانه وهو موحد فى غيب قدس ذاته .

(**حقيقة**) تجلى ذات الحق تمحق الكائنات . وتجلّى صفاته توجب لها الثبات . لذلك لم تُطَقْ رؤية الذات بالأبصار . ولا يدرك كنهها بالعقول والأفكار كيف وأنى لجائز حادث سقيم . أن يثبتَ لوجوب الوجود القديم .

* * *

كل المعارف والعوارف أغرقت   فى بحر إجلال الوجوب الأول
ياطالبا لجوازه بجوازه   هذا الجواز قد استحال بمعزل

* * *

(**دقيقة**) القديم غير الحادث . فإذا اختلفت الحقائق . فقد تعسر الطرائق .

* * *

كيف الوصول إلى سعاد ودونها   قنن الجبال ودونهن حتوف
الرجْل حافية ومالىَ مركَب   والكف صفر والطريق مَخُوف

* * *

لكن إذا أراد وصولك إليه أفناك عنك . فتراه به كما هو حقيقة يراك .

ومخطوبة الحسنْ محجوبة فلا تألفَنَّ سوَى الفْها
إذا ما تجلت على عاشق وأهدت إليه شذى عرفها
تغيب الصفات وتغنى الذوات بما أبرز الحسن من لطفها
فإن رام عاشقها نظرة ولم يستطع إذا علا وصفها
أعارته طرفا رآها به فكان البصير لها طرفها

* * *

(**حقيقة**) لما تنزَّه الواحد بكل وجه عن النهاية انتفى الضد والندم عند الغاية .

* * *

لا تنتهى فيه النهى النهاية من شاء يطنب فيه أولا يطنب

* * *

(**دقيقة**) نفى السلوب . وإثبات الوجوب. هما حضرة التنزيه . فيما عليه سبحانه أستحال . من جائزات المحال .

(**حقيقة**) توحيد الهوية . لا يدرك كنه الماهية . فوحّده من حيث هو بما هو على ما هو تكن ممن وَحَّد . ولا فى الحقيقة أحْد .

(**دقيقة**) إشارة هو فى التوحيد خاص . للخواص . كما أن الإثبات بعد النفى عام . للعوّام . لذلك كانت تلك الإشارة فى حضرة محاضرة العيان وهذه العبارة فى مقام الدليل والبرهان .

(**حقيقة**) الواقف مع رتبة الدليل بالكائنات محجوب عن عيان المشاهدات . قانع بالقشر عن اللباب . وإن كان من أولى الألباب . ألا ترى أنه شتان بين واقف بالباب . وبين من هو أهل لكرامة فحوى الخطاب .

وما البحث فى الآثار إلا مبعد عن المقصد الأسنى من الغاية القصوى
فلا تقنعنْ بالقشر دون لبابه ولا تحتجب بالباب عن حضرة النجوي

* * *

(**دقيقة**) شقاشق أبحاث الجدال . أوهام فى مهامه الخَيال لا تفيد صاحبها غير قعقعة اللسان . مع خلو الخشوع من الجنان . مَن قنع بها زلَّت به القدم – ومَن وقف معها أورثته الندم .

* * *

لعمرى لقد طفتُ المعاهد كلها — وسرحت طرفى بين تلك المعالم
فلم أرَ إلاَّ واضعا كف حائر — على ذقنه أو قارعا سنَّ نادم

* * *

(**حقيقة**) كل حقيقة أخذتها عن الغير . ودلتك على سواء فى السير . فهى لك حجاب فى الحال والمآل هذا وإن دققت أفكار الأنظار فطيْر العناء فى جو الخَيبة بك قد طار . فاترك العقل المعقول . وكثرة الأبحاث والفضول .

عقال عقلك بالأوهام معقول — قد قلَّب القلب منك القال والقيل
تهيم فى مهمه الأوهام من وله — أفاده فيك معقول ومنقول
نحتَّ بالفكر معبوداً وقلت به — وذاك عقد بكف الحق محلول
قد عشت مثلك دهرا فى مكابدة — ولى فؤاد بهذا الداء معلول

* * *

(**دقيقة**) ما شهد الحقَّ من استدلَّ عليه . وما وصل إليه من زعم أنه يسير إليه . إذ لو شهده لكان برؤيته فى طرب . ولو وصل إليه لزال عنه التعب .

(**حقيقة**) الموحد من فنيت رسومه فى حضرات التوحيد وأنسَ بالواحد فى مقامات التفريد غلب عليه نور الشهود بمرايا الكائنات . وجلى ما تجلى له فيها من حقائق الأسماء والصفات . فأنشأ لسان تحقيقه فى مسالك طريقه .

* * *

هذا الوجود وإن تعدد ظاهرا — وحياتكـم مـا فيه إلا أنتم

* * *

(**دقيقة**) علامة الموحد يا قوم . وجدانه فى اليقظة والنوم .

* * *

جمالك فـى مخيلتى وطرفـى . مقيم ليس يخفى بعد كشف
إذا استيقظت كان بك ابتدائى وإن أغفيت كان عليك وقفى

* * *

(**حقيقة**) وجود المعارف . فى أهل العوارف . تكسبهم إدراك الحقائق الذوقية. بل العنايات الكشفية . وغيرهم ليس له هذا الأتصاف ولا خلق الإنصاف .

* * *

لو شئت أنصفت والإنصاف محمدة عند الرجال بنور الحق كالقَبس
باشرْ بعقلك هذا الأمر مجتليا منه حقيقة حق غير ملتبس

(**دقيقة**) شهدت شواهد التوحيد لمن استدل به عليه وانجلت حضرات التغريد لمن دعته إليه . فطوبى لمن رفعت عنه الأستار واستغنى عن الجدال والإنظار .

* * *

رفعت لنا عن وجهها طرف الخِبَا أهلا وسهلا بالحبيب ومـــرحبا

* * *

(**حقيقة**) . غلبة نورالظهور .هو الذى أوجد الستور ،أى ستور النور بالنور .

* * *

وما احتجبت إلا برفع حجابها ومـن عجب أن الظهور تستر

* * *

(**دقيقة**) ما من شىء إلا دلّك عليه . لكنك لاتدرى كيف تسير إليه . دلت مصنوعاته على وحدانيته . وبرهنت آياته على فردانيته .

* * *

وفى كل شىء له آية تدل على أنه الواحد

* * *

(**حقيقة**) قيام القيومية بالمخلوقات . هو الذى أوجد لها قيام الصفات . فلو انمحى من عينك خبال الخيال – شهدت فى الكون من لم يزل ولا يزال .

*ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

(**دقيقة**) إذا عظم نور المشهود . عزَّ إدراكه فى الشهود .

* * *

ألا ترى الخَفاش فى الحسن . لا يطيق رؤية الشمس

مثل النهار يزيد أبصار الورى نورا ويعمى أعين الخُفاش

* * *

(**حقيقة**) ظهور تجلى الحقيقة الإلهية . إذا تجلى للحقيقة الإنسانية محا منها ثنوية الناسوت . وأثبت فيها فردانية اللاهوت .

* * *

تجلى لى الرحمن فى كل ذرة من العالم العلوى إلى العالم السفلى

وقال كمالى خير الناس جملة وأعجز من ينشى الكتابة أو يملى

فإياك لا تشهد لغير جماله وقدسه إجلالا عن البعد والقبل

* * *

(**دقيقة**) صنعة الفنا : هى التى أوجبت لبعضهم النطق بأنا .

(**حقيقة**) تجلى وصفه الباقى أوجب فناء العالم والمعالم ولسان فردانيته فى الإفراد حين المتعلم والعالم .

(**دقيقة**) من الفاعل بالاختيار كانت البداية . وبوصف قيوميته قامت الأكوان إلى غاية لها ونهاية . فالحظ بنظر بصيرتك أيها الملحوظ ﴿والله من ورائهم محيط * بل هو قرآن مجيد * فى لوح محفوظ﴾ .

(**حقيقة**) حيطة حضرة ذاته . محيطة بصفاته . وحيطة صفاته . محيطة بسبحات أسمائه . وأسمائه فعالة فى الكائنات . بما أودعها من بدائع التجليات .

(**دقيقة**) من حكمته ستر ظهور الذات . بحجاب مظاهر ا لصفات . واختفى بما به ظهر من الكائنات وغاب بما به حضر وحاضر من التعرفات .

(**حقيقة**) حضور العبد حضور العجز عن محاضرته فى حظيرة مشاهدته ومطالعته هو نهاية من اعترف . وذاق الشراب واغترف .

* * *

والعجز عن درك الإدراك شمس ضحى   جرت بها فوق جو الشك أفلاك

(دقيقة) ا لعجز سلب والإدراك وجود . فكيف جعل الصديق ذلك غاية المقصود . نعم تفهمه إذا أدركت حقيقة الفنا . وتتحقق به إذا تجلت لك الحسنا بأسمائها الحسنى .

(حقيقة) تجلى الحقيقة الإلهية للأكوان . يتفاوت بحسب الاستعباد والإمكان . لذلك . من القوم من يملك الحال . ومنهم من يملك المقام . ومن يملك المقام يثبت له التجلى علي الدوام .

(دقيقة) لما تجردت الحقيقة الذاتية عن الاتصاف تكون معناها فى القابل لها من الأوصاف . « لون الماء لون إنائه » ﴿ يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل ﴾ .

* * *

على قدرك الصهباء تعطيك نشوة   ولست على قدر السلاف تصاب

ولو أنها تعطيك يوما بقدرها   لضاقت بك الأكوان وهى رحاب

* * *

(حقيقة) تجلى الجمال فى المشاهد . بحسب ما أعطى المشاهد . فالعوام لا يشهدون غير مشهد حسن الصورة الحسية . والخواص رفع لهم الستر عن صورة الحسّ المعنوية . التى تجلى بها اسمه تعالى الظاهر . فى جميع الأكوان بكل المظاهر .

* * *

تراه إن غاب عنى كل جارحة   فى كل معنى لطيف رائق بهج

فى نغمة العود والناى الرخيم إذا   تألفا بين ألحان من الهزج

وفى مسارح غزلان الخمائل فى   برد الأصائل والإصباح فى البلج

* * *

(**دقيقة**) المزاحم على برقشة الجمال السفلى . محجوب عن شهود الجمال العلوى . فاترك المضايقة فى طريق المركز الأدنى . وارق بهمتك إلى الأوج الأعلى .

* * *

وما نحن إلا خطوط وتعْن على نقطة وقع مستوفـز

محيط العوالـم أولـى بنا فماذا التزاحم فى المركـز

* * *

(**تقرير**) التوبة فعلها لا يسعد . وتركها لا يُشْقى . وإنما جعلت لك وقاية تقى .

(**تحذير**) إياك أن تتوب فى الظاهر . وأنت مصرٌ على قبائحك فى الباطن . فتكون كالمنافقين الذين قنعوا برضا المخلوقين . وأسخطوا عليهم رب العالمين .

(**تقرير**) إنما هيج عزم القوم على الإقلاع . استحضارهم ما هم عليه من سوء الطباع .

(**تحذير**) إياك أن تغتر بوعد الأمانى والتسويف . فتحرم نيل القرب فى المقام المنيف .

(**تقرير**) من أشهده الحق كسوف الذنوب هجرها .

(**تحذير**) إياك أن تقع فى أسر المخالفات . فتتم بسمة القاذورات وتهتك ولا تستر فى القبائح . وتنفر عنك الناس من نتن الروائح .

(**تقرير**) شرط القوم فى التوبة الهجران لإخوان المعاصى فاهجر قبل ذلك لأخلاقك . فهو أرضى لخلاقك .

(**تحذير**) إياك والعوْد لمواطن الهجر ومواقع الهجر ان فإنه ربما يعود لك فى الآن .

(**تقرير**) من دام فى التوبة على مقتضى الحزم والعزم فهو الصادق الصديق . البالغ بسيرة مقاصد الطريق .

(**تحذير**) إياك والفترة والكسل . فإنهما من دواعى الملل . إخوة اللؤم من صحبهم وقف به السير عن كل ما يرومه من كل ربح وخير .

(**تقرير**) لو لم يكن من فضيلة التوبة إلا أنها تنجى صاحبها من مهامه المهالك . وتقربه بعد بعده من الرب المالك . وإلا لكان من الهالكين . ببعده عن رب العالمين .

(**تحذير**) إياك وما تعتذر منه كفى البرىء طيب الثناء . قرة العين بالطمأنينة والهناء . أما يكفى العاقل من التنفير . ما يتلى عليه من أنواع التقرير .

(**تقرير**) شتان بين توبة محب مشتاق . وبين من تاب للخوف والإشفاق . الأول هاجه الشوق لشهود الجمال . والثانى حذّره الخَوف سطوة الجلال .

القانون الثانى

قانون التوبة ، بمعنى الأوبة

قال الله تعالى ﴿ **وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون** ﴾ .

(**تقرير**) شروط التوبة عند الجماعة بالإجماع . دون أهل الزيغ والابتداع . الندم على ما فعله العبد من المخالفات . والإقلاع فى الوقت فورا بلا تأن ولا التفات والعزم على أن لا يعود لفعله فيما يستقبله من الأوقات .وردُّ ما أخذه من الأعراض. والاستحلال من الوقوع فى الأعراض .

(**تحذير**) إياك أن تركب مطية المعصية العرجاء . فتنقطع فى مسافة الطريق العوجاء . بل سابق بالسير القويم . على الصراط المستقيم .

(**تقرير**) إنما أمرك بالتوبة ليطهرك من التدنيس ويكسوك أوصاف التقديس . فانف من أوصافك اللئيمة الذميمة . وتخلق بأوصافه الحميدة المجيدة الكريمة .

* * *

قد رشحوك لأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

* * *

(**تحذير**) إياك وترك التوبة . فعلامة الفلاح . إتباع طريق النجاح .

(**تقرير**) من لم تحصل له التوبة حقيقة . لم يتطهر عند أصحاب الطريقة . فتطهر وكن من التائبين . يخلع عليك خلقه ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ .

(**تحذير**) إياك أن تبنى قلعة الأعمال على غير أساس التوبة والاستغفار . فتكون كمن بنى على شفا جرف هار .

(**تقرير**) توبة العوام من الزلات ، وتوبة الخَواص من العادات ، وتوبة خواص الخَواص من السوى والأغيار . والركون إلى المقامات والأنوار .

(**تحذير**) إياك أن تأمن مع التوبة الصادقة وإن أتتك بشائر القبول . فإنه تعالى (لا يسأل عما يفعل) وأنت المسئول .

القانون الثالث

(قانون الإخلاص)

قال الله تعالى ﴿ **فادعوا الله مخلصين له الدين** ﴾ :

(علامة) المخلص من لا يتغير بالامتحان . بعد ورود نعم الامتنان .

(دلالة) إذا رأيت من استوى عنده العدو والحبيب . فذلك الخالص المخلص الغريب .

(علامة) من أفرد الحق فى الطاعة . كان المخلص عند الجماعة .

(دلالة) إخلاص المخلص يظهر بحالة . دون ترجمة قاله .

(علامة) المخلص تراه يخفى الأعمال . ويسترها برداء الحال . وإن سئل عنها لم يخبر عنها بقال . بل يخفى وصفها عن السؤال .

(دلالة) من رأيته يحرص على ظهور قبائحة الخسيسة . ويكتم أحواله السنية النفيسة . فاستدل بذلك على مقام اختصاصه . وعلو درجته وإخلاصه .

(علامة) المخلص ينشر له الحق لواء الثناء بين العباد . من غير اختيار له ولا مراد .

(دلالة) إذا رأيت من أثنى عليه وركن لذلك . فاعلم أنه كذاب هالك .

(علامة) المخلص لا يخفى حاله على الخاصة النقاد . وإن التبس على العوام يحسن الاعتقاد . لأن ما استودع فى غيب الجنان . يظهر على ظاهر الإنسان وما عسى أن يكتم اللسان وقد فضحته فراسة الأذهان .

(دلالة) لا بس خلعة الإخلاص . متوج عند العوام والخواص وذلك بين مفهوم وظاهر حق معلوم .

(علامة) المخلص كلامه مقبول . وحاله السنى مفعول وشأنه متزايد . فى كل المطالب والمقاصد .

(دلالة) إذا رأيت نفسك تكسل عن العبادة فى الخُلا . وتنشط لها فى الملا . فاعلم أنك بعيد عن الإخلاص لم تحمْ حومة الخُواص .

(علامة) المخلص يزداد نشاطه إذا خلا بالحق وبعد عن نواظر الخلق .

(دلالة) كل عمل تعمله لأجل المخلوقين . يبعدك عن رب العالمين فأقم على نفسك الميزان . وانظر هل أنت فى كفة الرجحان أم فى كفة النقصان .

(علامة) المخلص إن قام قام بالله . وإن قعدقعد مع الله وإن تحرك لا يقصد إلا الله . وإن سكن اطمأن بالله . وإن سأل سأل من الله .

وإن عمل عمل لله . وإن أعطى أخذَ من يد الله . جميع شؤونه من الله وإلى الله وفى الله وبالله . الله الله الله . لا حول ولا قوة إلا بالله .

(دلالة) إذا رأيت من سكن إلى الخلق وركن إليهم واعتمد فى أحواله عليهم . وزعمهم مقام الإخلاص والتقوى . فاحذره فإنه من أهل الغرور والأهوا .

(علامة) من رأيته يحد الوحشة بالناس . ويستأنس بمولاه مع الأنفاس . فذاك هو المخْلص المخلَص والخصيص المخصَّص .

(دلالة) إذا كنت أوثق بمولاك من هـ ـك . فقد أخلصت له هناك وتولاك .

* * *

القانون الرابع

(قانون الصدق)

قال الله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** ﴾ :

(**مقام**) إذا ملك السالك الحال صار صاحب مقام . يتعرف به وفيه على الدوام .

(**حال**) ما تحول وزال . وملك صاحبه ولم يملكه فهو حال .

لو لم تحل ما سميت حالاً

وكلما حال فقد زالا

(**مقام**) ما يكتسب بالتدريج يحصّل المقام . ويثبت فى السلوك الأقدام .

(**حال**) أسنى الحال . ما لا يقيم معه محال .

(**مقام**) ثبوت القدم مع القوم فى المقام . يحقق لصاحبه صدق المقام .

(**حال**) صاحب الحال يتحول بتحوله ويتلون بعدم ثباته وتململه .

(**مقام**) إذا وجدت الزيادة مع الثبات . فأنت من أهل المقام والدرجات، حال المريد . غير حال المراد . المريد يحضر ويغيب له الحال . والمراد حاله ليس له زوال .

(**مقام**) المريد له مقام البداية بالحال الصادق . والمراد له مقام النهاية بالمقام الفائق .

(**حال**) الصادق فى الحال . عند أهل الصدق من الرجال تعلوه الهيبة والجلال . كما أن صاحب المقام . يرى عليه أنس الجمال .

(**مقام**) من رأيته ارتقى فى التخلق عن خلق العوام . فهو بين القوم صاحب مقام . فإن ارتقى تلقى . واقتفى ما هو خير وأبقى .

(**حال**) إذا كان السالك يأخذ أحواله من غلبة الواردات بعد الثبات لنور المشاهدات . فهو صاحب حال . عند الرجال .

(مقام) إذا كان السالك يجد أنواره أىّ وقت أراد فهو صاحب ومراد .

(حال) ورود الحال يكسب الغيبة بعد الحضور . ويميت الحواس بغلبة النور .

(مقام) من وجد الراحة بما هو فيه . فذلك هو مقام أعطيه .

(حال) **من** لم يجد نظما فى سلوكه بل يجد الخلل . والنزاقة والسآمة مع الملل . فتلك حالة متعبة . يستعيذ منها أهل الموهبة .

(مقام) من كان مطمئن الخاطر . منصتا لما يردُ عليه من الخواطر فهو من أرباب المقامات السنية . وفوق أهل الأحوال المرضية .

(حال) أعظم الأحوال ماورَّثتْ صاحبها المقامات . وأشهدته عجزه وفقره فى كل الأوقات .

(مقام) أسنى المقام . ما جمع سنىَّ الأحوال . وأكسب صاحبه الكمال .

* * *

القانون الخامس

(قانون المراقبة)

قال الله تعالى ﴿ وكان الله على كل شىء رقيبا ﴾ :

(**لائح**)   برق بارق شهود تجلى اسمه الرقيب . فى قلب عبد مراقب لحضرة محاضرة الحبيب . فأوجب له ذلك دوام الحضور . ورفع الحجب وغيهب الستور .

(**سانح**)   خطر خاطر رقيب الحق . فى قلب عبد متوحش من الخُلق . فخالط خاطره رقيب الخُطر . لما مرّ به ذلك وخَطر . سيما وقد استشعر حضور الرقيب . بحضرة الحبيب .

* * *

أنا والحبُّ ما خلونا ولا طر   فة عين إلا علينا رقيب
ما خلونا بقدر أن أمكن الدهـ   ـر بأنى أقول جاء الحبيب
بل خلونا بقدر ما قلت أنت الـ   ـح فوافى فقلت كيم الطبيب

* * *

(**لائح**)   نظرت عين بصيرة المراقب لمحة من جمال الحضرة فأشغلته عن كل ما ينظره بنظره .

(**سانح**)   ورد طيف الحسن على القلب المتوجه الطالب . فهيمه فى جميع المشارق والمغارب .

(**لائح**)   قعد قلب بمرصاد المراقبة بحضرة الأحباب . فسمع لهجة لذيذ الخُطاب . فأمن خوف المهالك . حين سمعه هنالك .

(**سانح**)   مرت بقلب مشتاق واله . بارقة من سنا المحبوب وجماله فعاد كالمسحور بأرض بابل . لما هيجتْ منه الأشجان والبلابل .

(لائح) لما أقام القلب على بساط المراقبة للحبيب . أورثه ذلك أمن خوف الرقيب .

(سانح) اجتاز طيف الحبيب على القلب المشتاق . فهام بالوجد وعظمت فيه الأشواق .

(لائح) زار زَوْر الخيال فى مرآة الأوهام . فأوجب الوجد والهيام . فكيف لو تحقق المراقب العاشق بالوصال فى حضرات الشهود والاتصال .

(سانح) جرى بريد الفكر فى ميدان الأقطار . وأطلق بازى الصيد لتحصيل بعض الأطيار . فإذا به أثار غزالة الحى . فأثرها على كل حى . حتى على سلمى وليلى ومَىّ .

(لائح) خطرت ليلى بالخيال وبالحمى . فازداد الشوق وعظم الظما .فهل للمشتاق أن يطفى اللهيب . وأنى وعسى ومتى يكون وصل الحبيب .

(سانح) جمال خطر على قلب حَضَر . فيافرصة بما نظر بعد ما كان من الرقيب ستر .

* * *

ولما تلاقينا وغاب رقيبنا	ورمت التشكى فى خفاءٍ وفى سترِ
بدا نور بدْرٍ فافترقنا لضوئه	فيامن رأى بدرا رقيباً على بدر

* * *

القانون السادس

(قانون المحبَّة)

قال الله تعالى ﴿ **يحبهم ويحبونه** ﴾ :

(**نفحة**) نظرت عن العناية لعبد سبقت له عواطف الحنّان من الحنّان . فدخل حضرة الامتنان بالأمان .

(**لمحة**) لوامع حضرة السنا . برقت بالأسماء الحسنى فهل رأيت ذلك الجمال وهل همْت بالوجد بين الرجال .

(**نفحة**) حقيقة المحبة نار تحرق الأكبار – ولوعة تنمو وتزداد .

* * *

وفى فؤاد المحب نار جوى　　　أحرّ نار الجحيم أبردها

* * *

(**لمحة**)

يا من نظر حسْن الغيد بحيّها والبطاح　　　فغدا مفتونا بدلال تلك الملاح .

* * *

جمال ليلى تجلّى　　　فاشهد وطِبْ وتملّى

* * *

(**نفحة**) حقيقة المحبة كتمان سرّ المحبوب . فيما تجلّى على المحب من مشاهدة الغيوب .

* * *

بالسرّ إن باحوا تباح دماؤهم　　　وكذا دماء البائحين تباح

* * *

(**لمحة**) سرت نسمة المحبوب للمحب فطار فرحا وشوقا . فكيف به لو رأى جماله عيانا . كان يموت حقا .

يانَسمة قد سرتْ سِراً لنا سحراً   من الحبيب لنا قد أنعشت نفسْاً
كيف العقيق وأبيات بذى سَلم   وكيف خلَّفت ذاك المنزل القدسْا

(**نفحة**) حقيقة المحبة خلاص جوهر الروح من الأعراض وفناء النفس من الحظوظ والأعراض.

* * *

هم العَرَيْبُ بنجد مذ عرفتهمُ   لم يَبْقَ لى معهم مالٌ ولا نشبُ

* * *

(**لمحة**) إن شئت أن تلتذ بلمحة شهود العيان فتذلل لمحبوبك فى كل الأماكن والأزمان .

* * *

تَذلَّل لمن تهوى لتكسب عزه   فكم عزة قد نالها المرء بالذل

* * *

(**نفحة**) أعظم المحبة ما يسكن القلب أول وهلة . وتنزعج منه جميع الخواطر بلا مهلة .

* * *

أتانى هواها قبل أن أعرف الهوى   فصادف قلبا خاليا فتمكنا

* * *

(**لمحة**) المحب مَن لا يغَيِّره عذْل الرقيب . بل يزيدِه ذلك حبا فى الحبيب .

* * *

أحبك يا شمس الزمان وبدره   وإن لاقنى فيك السهى والفراقد

* * *

(**نفحة**) المحبة الحقيقية جذبة اضطرارية. غير اختيارية عن المحققين من الصوفية .

* * *

وأصرف طرفى نحو غيرك عامدا   على أنه بالرغم نحوك راجع

* * *

(**لمحة**) سوق الشوق به قطيب المحبة والذوق ، لهذا ترى الأشباح تابعة للأرواح .

* * *

ومازال بى شوق إليك يقودنى يذلل منى كل ممتنع صعب
إذا كان قلبى سائراً بزمامه فكيف لجسمى بالمقام بلا قلب

* * *

(**نفحة**) إذا قوى على المحب الشوق استعرت فيه النيران . فترادفت عليه الهموم والأحزان فاستمع قصص أخبارهم عن أحبارهم .

* * *

قصوا على حديثَ من قتَل الهوىَ إن التأســـىَّ روح كـــل حــزين

* * *

(**لمحة**) روح المحب المشوق . كالغصن الممشوق . كلما مرت به نسمة لطيفة . أوجبت له حركة ظريفة .

* * *

أهتز عند تمنى وصلها طربا ورب أمنية أحلى من الظفر

* * *

(**نفحة**) المحب أبدا يخاف فوات الوصال . وينشد لسان حاله قول من قال :

* * *

وكم فرصة فاتت فأصبحت نادماً تعض عليها الكف أو تقرع السِّنَّا

* * *

(**لمحة**) سمع المحب فى ليلة شبه صوت محبوبه فى المنام فنهض وبادر للقيام . فإذا هو من الهيام . وغلبة الأوهام .

* * *

مَن لم يبِتْ والبين يقرع قلَبه لـم يدْر كيف تفتُّت الأكباد

* * *

(**نفحة**) تفاوتت أحوال أهل الغرام . وتباينت فى الحال والمقام . فالمريد صحا بعد سكره . وانطوى فى نشره . والمراد كلما صحا ازداد سكرا فلذلك طاب عَرْفه نشْرا .

* * *

صحا المريدون منها بعد ما سكروا ‏ ‏ ‏ وللمرادين سكر عندها باقى

* * *

(**لمحة**) إذا تراءى جمال المحبوب . من عالم الغيوب . زاد الهيام . وامتنع الكلام . إلا عند الشكوى . من ألم البلوى .

* * *

الحب ما مَنع الكلامَ الألسنا ‏ ‏ ‏ وألذ شكوى عاشق ما أعلنا

* * *

(**نفحة**) حضر المحب مع المحبوب فى المقام فسكرَ سكرْ الهوَى والمدام . فلا عجَب إن غاب واستمع وطاب .

* * *

سكران سكرْ هوى وسكر مدامة ‏ ‏ ‏ أنَّى يفيق فتى به سكران

* * *

(**لمحة**) دخل المحب ليلة حمى الحبيب ، عند غفلة الواشى والرقيب ، فالتذ بسماع الخطاب فى حضرة الأحباب .

* * *

يا ليلة بالحمى ما كان أطيبها ‏ ‏ ‏ من طيبها رقصت من تحتنا النجب

* * *

(**نفحة**) إذا سمح الحبيب بالوصال ، وآنس محبه بشهود الجمال ، فذلك إذن له بالخطاب ، يا من رفع له الحجاب .

* * *

وعند اجتماعى بالحبيب أبثُّه ‏ ‏ ‏ أحاديث لا تطوى عليها الصحائف

(**لمحة**) من لم يحصل له من المحبه ، ذَرَّة أو حَبَّه فقد حجب من النعيم باليأس، وليس فى شىء من الناس .

❊ ❊ ❊

وما الناس إلا العاشقون ذوو الهوى ولا خير فيمن لا يحب ويعشق

❊ ❊ ❊

(**نفحة**) تالله لا يطيق الكتمان ، من قلبه بالمحبة ملآن .

❊ ❊ ❊

ومن قلبه مع غيره كيف حاله ومن سرّه فى جفنه كيف يكتم

❊ ❊ ❊

(**لمحة**) صاحب مقام الصبر دون التصبر فى المحبة ملوم فإذا عوقب فليس بمظلوم .

❊ ❊ ❊

والصبر يحمَد فى المواطن كلها إلا عليك فإنه مذموم

❊ ❊ ❊

(**نفحة**) قلب المحب لا يرعوى عن المحبوب ، وإذا قال غير ذلك فهو كذوب .

❊ ❊ ❊

ألستَ وعدْتَنى يا قلب أنى إذا ما تبت عن ليلى تدوب
فها أنا تائب عن حب ليلى فما لك كلما ذكرت تدوب

❊ ❊ ❊

(**لمحة**) من لم يفن ويموت فى هوى الحبيب ، لم يحصل فى وصله على أوفر نصيب .

❊ ❊ ❊

فلا ينال حياة القرب عاشقنا إلا إذا صار فى أعداد قتلانا

❊ ❊ ❊

(**نفحة**) علامة المحبة قيام المحب بأوامر محبوبه ، واستجلاء ما مَرَّ من شئونه وخطوبه .

* * *

تعصى الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرى فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

* * *

(**لمحة**) حال المحب الصادق ينتقل ويترقى ، حتى يكون بذلك من غيره أرقى .

* * *

أراك تزيد فى عينى جمالا وأعشق كل يوم منك حالا
تزيد ملاحة وأزيد حبا وحالى فيك ينتقل انتقالا

* * *

(نفحة) قلب المحب عن محبوبه لا ينقلب انقلاب الحبيب وهذا هوالشأن وضده الأمر العجيب .

* * *

وأقول للقلب الذى لا ينتهـى عن حبكـم أبدا ولا يتـجنب
قد كدت أنك لا يسمّيك الورى قلبا لكونك عنه لا تتـقلب
ولو اسـتطعت تركته وأدرتْه عنك ولـكن ما لقلبى لولب

* * *

(لمحة) غلبة نار الجوى ، هاجت بالهوى ، فاحرقت روح المحب فذابت ، وتدفقت من آماقه وسالت .

* * *

وليس الذى يجرى من العين ملؤها ولكـنها روحى تذوب فتقطر

* * *

القانون السابع
(قانون الزهد)

قال اللّه تعالى :﴿ **بقية اللّه خير لكم** ﴾ :

(**تنوير**) إذا لم تزهد فى الدنيا الدنية . فأنت بعيد عن خيرالآخرة العلية .

(**تحرير**) خلو قلبك من المعصية للمولى . أحق بك أيها العاقل وأولى .

(**تنوير**) لولم يكن من خبث الدنيا إلا أن حلالها حساب وحرامها عقاب .لكفى ذلك عبرة فاعتبروا ياأولى الألباب .

(**تحرير**) الفارغ من شغلهاياقوم . لايحترق بنار شعلها فى ذلك اليوم .

(**تنوير**) الزهد فى الشر واجب فى المحرمات .ومندوب فى الكثرة من المباحات . وفى أحكام الحقيقة عند أهل الطريقة . واجب فى الجميع . فقل نعم يامطيع .

(**تحرير**) تعطيل جيد دنيا العبد الزاهد السالك . أعظم عند اللّه من حلى الراغب العفيف المالك .

(**تنوير**) الدنيا كحية منظرها يزين . ومَسُّها يلين وباطنها قبيح وسمها دفين .

(**تحرير**) كل يوم أهل الدنيا يرحلون عنها . وكل نفس هم يبعدون منها . لكنهم عميان الشهود وفى غفلة عن فهم المقصود .

(**تنوير**) قد ذوقتك الدنيا ألم المشقة . بُعْد مسافة الشُّقَّةفاحذر عداوتها أيهاالانسان فقد وعظك الملوان .

* * *

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت   له عن عدو فى ثياب صديـــق

* * *

(**تحرير**) إذا أردت أن تعرف ماللدنيا من حقيقة البقاء والكمال .فاستجلها فى مرآة الحق تجدها كالخيال إذا نظرت فيهاحضر . وإن غبت عنها زال،فهى خيال فى خيال فى خيال .

(تنوير) الزاهد المجرد استراح من حمل الأثقال .وخفت مؤونته من العيال حيث حل فلباسه فراشه وغطاؤه قماشه .

(تحرير) زهرة الدنيا ذبولها سريع . والمفتون بها صريع . الدنيا وسيلة المرء غدا . فلا تجعل الوسيلة مقصدا.

(تنوير) عيش أهل الدنيا بالتعب والنكد . وعيش أهل الآخرة بالهناء والمدد . أرباب الدنيا أرقاء المشاق . وإخوان الآخرة خلصوا من رداءة الأخلاق .من كانت همته الدنيا فهو جعلي النفس لا ينتعش بغير نتنها . ومن كانت همته الآخرة فهو ملكي الروح لايرتاح لغير طيب عرفها .

(تحرير) الدنيا لمحة من الآخرة وعمرك وإن طال طرفة بينهما فلله أشكو من حال . كالمحال . هذا قولى وإن لم أكن به أنتبه . فانتبه أنت به .

(تنوير) أنوار أعمال الزهد تضيء من مشكاة قلب الزاهد وتتضاعف وتزيد على أعمال الراغب العابد .

(تحرير) التجريد على قسمين : قسم يظهره أصحابه للأبصار وقسم يكتمه أهل البصائر الكبار .

(تنوير) الزهد على قسمين : زهد فى الدنيا .وزهدفى الآخرة .فالاول للسعداء . والثانى للأشقياء . وقديكون الزهد فى الآخرة لمن لا رغبة له فيها شغلا بالله عما سواة (قل اللّه ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون) ثم أن الزهد وان كان من الوصف المحمود . فهو يتفاوت باعتبار كل شاهد ومشهود. فزهد المريد فى أمتعة الدنيا والمال . وزهد العابد فى كل ماشغل البال. وزهد أهل الورع . فى مباح الحلال والطمع . وزهد السالكين . فيما يحجبهم عن قيام الدين . وزهد أهل الأحوال فى أحوال غيرهم من الرجال . وزهد أرباب المقامات . فيما يصدّهم عن المشاهدات . وزهدأصحاب المعارف فيما يقطعهم عن العوارف ، وزهد أهل التحقيق الكبار . فيما سوى الحق من الأغيار وهؤلاءيرون مقام الزهد عندهم عين الحجاب . وقشر أشغل به أهله عن اللباب . وموجب ذلك رؤية الغير فى الشهود ولهذا لم يفهموا المقصود .

* * *

قالو اتزهّد فقلت الزهد لى حجب — عن الحقيقة فى أطوار تحقيـــق
الزهد غير وما للغير من أثـــر — عند العيان إذا رقوا بتوفيــق

القانون الثامن

قانون الفقر

قال الله تعالى ﴿ يأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ﴾ .

(**تحقيق**) حقيقة الفقر فى ظاهر الطريقة . غير ماهو فى باطن الحقيقة . فالظاهر فقر الزهاد من الأعراض الدنيوية .والباطن فقر الأفراد من الأغراض الأخروية شغلا بالله عما سواه . لمن شهد ذلك ورآه .

(**تدقيق**) تفاخَر الغنى مع الفقر . فقال الغنى : أنا وصف الرب الكبير؛ فما أنت أيها الحقير . فقالَ الفقير لولا وصفى لما تميزَ وصفك . ولولا تواضعى مارفع قدرك فانا وصْفيِ وسِم بذلّ العبودية وأنت وصفك نازع الربوبية . ومن نازع قصِم .ومَن سَلَّم سَلِمَ .

(**تحقيق**) التبس حال الفقير على غير النبيه ، فقال :الفقير غير الفقيه. وماعلم أن الراء هى الهاء .

* * *

إن الفقير هو الفقيه وإنما   راء الفقير تجمعت أطرافها

* * *

(تدقيق) الفقير الفقيه من حط حمل الرحال على أعتاب الرجال . حتى أرضعته طرى لبن الصدور . وأغنته عن قديد ميت السطور فانتصح يا فقيه القال واسمع يا فقير الحال . وافن بالله عن الرسوم . واخرج عن كل معلوم . يا فقيه الجدال . هذا الجد آل أدخل حان أخيارنا . نصيرك من أحبارنا . ونسقيك صافى الشراب . بعد نقيع السراب . يا فقيه النقل . يا معقول العقل . ستر عنك نور الكشف . حجاب أنيتك العقلية . والذوق غير طعمه عندك مرارة العلوم النقلية . يا فقيه الإسم دون المسمى . الغلط أوجبه تشابه الأسما . لو عرفت معنى الفقير والفقيه كنت الحاذق النبيه . الفقيه من فقه عن الله . وفى به عمن سواه . فلو كنت بهذا الوصف كنت الفقير صدقا . والفقيه عند الله حقا .

(تحقيق) فضل قوم الغنى على الفقر . وعكس آخرون الأمر والحق أن غنى النفس بالأعراض البشرية لا يخرجها عن افتقار صفاتها الذاتية .

(تدقيق) من ادعى الغنى وقع فى العنا بخلاف من أظهر الفقر . فإنه خلص من الأمر .

(تحقيق) الفقير من اتصف بحقيقة الافتقار . عن إرادة منه واختيار . لا عن ضرورة ردته لمركز الاضطرار .

(تدقيق) من استكبر بوصف الغنى على الفقير . استوجب حكم العكس من القدير .

* * *

ألم تر أن الفقير يرجى له الغنـــى

وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

* * *

(تحقيق) سمة الفقر سمة الأحباب . وحليته حلية العبد الأواب . من لبس أسما له - كان ذلك وسما له . فى وجود أهل القبول . ولهم من الله نيل المسئول .

* * *

وجوه عليها للقبول علامــة وليس على كل الوجوه قبول

* * *

(تدقيق) من افتخر على الفقراء بماله . أو تباهى عليهم بجماله افتقر وعادوقد انكسر .

* * *

لا تفخرنّ بما أوتيت من نعـــم على سواك وخف من كسر جبار

فأنت فى الأرض بالفخار مشتـبه ما أسرع الكسر فى الدنيا لفخار

(تحقيق) جواهر معانى الزمان . أنفس من أن تضيعها فى الهذيان . فيا لله العجب ممن عمره انقضى وذهب فى جمع الفضة والذهب . وهو بما جمع فقير . ليس له نصير .

* * *

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله   مخافة فقر فالذى فعل الفقـــــر

* * *

(**تدقيق**)   من افتقر إلى الله استغنى به عن كل شئ ومن استغنى عنه افتقر إلى كل شئ . ومن افتقر إلى كل شئ . فقد أوحشه كل شئ . ولم يتعوض عن الله بشئ من كل شئ .

* * *

لكل شئ إذا فارقتـــه عوض   وليس لله إن فارقت من عوض

* * *

(**تحقيق**)   خاصية مغناطيس فقر الذات . هى الجاذبة للعطايا والهبات . فمن كان وصف افتقاره أكثر . كان نصيبه أجزل وأكبر .

(**تدقيق**)   اختصاص الفقراء بالسؤال . خصوصية لهم فى الحال والمآل . يعرفها من وجد ثمر المطالب وقضيت له الحاجات والمآرب .

(**تحقيق**)   اتصاف الرب سبحانه بوجود الغنى المطلق . هو الذى أوجب لنا الفقر المحقق . وبهذا الاتصاف حصلت الألطاف . لأن من رحمة الغنى أن يجود على الفقير . ويجبر المسكين الكسير .

(**تدقيق**)   ماأتى باب الغنى الكريم فقير فخاب . ولا قصد حماه فغلق دونه الأبواب .

* * *

على بابك الأعلى مددت يد الرجا   ومن جاء هذا الباب لا يخشى الردى

* * *

القانون التاسع
(قانون الرياء)

قال الله تعالى : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ .

(**ترقيق**) إخلاص العمل لله فى القيام بما أمر الله . نتيجة الفناء فى الله على بساط البقاء بالله .

(**ترويق**) وجود الشركة فى العمل لغير الله من تعظيم القلب لسوى الله . فلو استحضر عظمة الله . ما زين عمله لغير الله .

(**ترقيق**) شرك الرياء يدب دبيب النمل فى كل إنسان إلا من عصمه الله تعالى بالأمان .

(**ترويق**) حلية الرياء حلية الأنذال . وصفة الإخلاص صفة الأبدال .

(**ترقيق**) عاقبة المرائى مفضوحة قبيحة . وإن كانت بدايته مستورة مليحة .

(**ترويق**) ربما مازج الرياء الإخلاص يقل من ذلك الخلاص .

(**ترقيق**) موارد الرياء حلوة للنفوس . وأحلى منها التجلى بصفة القدوس .

(**ترويق**) علامة المرائى الكذوب . تبريه عند الناس من العيوب .

(**ترقيق**) من رأيته يصعر وجهه للناس . ولا يزال فى تخشع وإطراق رأس . وهو ينتقص كل صالح . ولا يقبل نصح ناصح . فاعلم أنه مرائى دجال . لم ينتشق مسك إخلاص الرجال .

وإن أخسَّ النقـــص أن ينفى الفتى
قذى النقص عنه بانتقاص الأفاضل
وما عَبر الإنسان عن فضل نفســـه
بمثل اعتقاد الفضل فى كل فاضـــل

(**ترويق**) ما سلم من الرياء فى الطريق . سوى الأقل فى التوفيق .

(**ترقيق**) أحوال المرائى توجب له المقت فى عين الرائى .

(ترويق) المرائى صاحب دعوى . لم يتحقق بحقائق التقوى إذا أراد دخول المحال . لعبت به صغار الأطفال .

(ترقيق) مثال صاحب الرياء عند الصوفية . كمنافق علمت منه الطوية كلما أراد أن يستر بقاله . ما علم القوم من حاله . كذبوه واستفشروه . وهتكوه وفضحوه .

* * *

ومهما تكن عند امرئ من خليقة

وإن خالها تخفى على الناس تعلم

* * *

(ترويق) الرياء من أحوال العجب والغرور وقلَّ والله من يسلم من هذه الأمور لنقص البشرية وعزة الحرية .

(ترقيق) زين فى هذا الزمان العوام ظواهرهم وتشبهوا بالفقراء ونصبوا شبكة خيامهم على النسوان والأمراء فإن كان ذلك حظهم من الله فيا فضيحتهم بين يدى الله .

* * *

طلع الفقر مستغيثا إلى الله إن بعض العباد قد ظلمونى

نسبوا لى وحق حقك أنى لست أعرفهم ولا يعرفونى

* * *

(ترويق) كما زين الفقراء الأحوال . كذلك زين الفقهاء الأقوال وزخرفوها بالبديع . وأساليب الترصيع فهشت لها الطباع . وتشنفت بها الأسماع .

(ترقيق) الناقد بصير بالنيات عليم بالضمائر والخفيات .

* * *

والقول والفعل معروضان منك على

من يفصل الجد مما أنت هازلـــــه

لا ترض بالقول دون الفعل منزلـــة

فإن ذاك خسيس الحظ نازلـــــه

* * *

(**ترويق**) العالم حقيقة من سلك الطريقة . وكان بعلمه النافع كثير المنافع فهذا الذى يحيا بعد الموت . ولا يتحسر على الفوت .

(**ترقيق**) من تعلم العلم للمراء . ولمواجهة الأمراء . قسى الله عليه القلوب ومنعه من كل مرغوب .

(**ترويق**) العلم حياة . والجهل ممات . ألا ترى العلم ذكره بعد الموت منشور والجاهل فى حياته كأنه من أهل القبور .

* * *

وفى الجهل قبل الموت موت لأهله
وأجسادهم قبل القبـــــــور قبور
وإن امرءا لـم يحيى بالعـــلم ميتٌ
وليس له حتى النشـــور نشـور

* * *

(**ترقيق**) ليس العالم من يقنع بالقال . دون تحقيق الحال ذلك البطال عند الأبطال .

(**ترويق**) العلم نور . فمن رأيته فى ظلمة وادعاه فلا تصدقه تكن معه فى ظلمة دجاه .

(**ترقيق**) من زين منه اللسان وأقام على قبح الجنان . أظهر الله عليه الشين وأخفى منه ما أراد من الزين .

(**ترويق**) لا خير فى إعراب اللسان مع عجمة الجنان ولا يقاوم فصاحة إعراب الكلمات . فصاحة الذات . ألا ترى كيف جعل الحق سبحانه موسى أفضل من أخيه لفصاحة ذاته وكان هارون أفصح منه فى لغاته . ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ .

سر الفصاحة كامن فى المعدن   لخصائص الأرواح لا للألسـن

* * *

(**ترقيق**) يا من أعرب . فأغرب وعبر . فما غير وأثار المعنى . وأنار المغنى .

أفتنا أهل الجنان لمن أصلح الجنان ؟ . أهو لمن أتى بالإغراب . فى الإعراب . تالله وبالله إن الأحبار الأخيار . أولى البصائر والأبصار قالوا من أعجم وكان أرضا كان لله أرضى . ومن أعرب ورأى نفسه كثيرا لم يكن عند الله كبيرا .

* * *

لسان فصح معرب فى كلامــه فيا ليته فى موقف الحشر يسـلم
وما ينفع الإعراب إن لم يكـن تقى وما ضر ذا تـقوى لســان معجم

* * *

(ترويق) كل من أراد قطع أصول الريا – فلا يتراءى للمرايا . وليحرص على مقام الاصطفاء فى خمول الاختفاء .

* * *

ليس الخـــمول بعار على امرئ ذى كمال
فليلة القدر تخــفى وتلك خير الليــالى

* * *

(ترقيق) من ترايا للناس . فقد وقع فى الياس . سيما إذا طلب العلا ، ففى ذلك البلا .

* * *

لقد رضيت همتى بالخمول ولم ترض بالريت العــالية
وما جهلت طيب طعم العلا ولكنها تطلب العــافية

* * *

(ترويق) طيب العيش فى الخمول . وترك اللغو والفضول .

* * *

عش خامل الذكر بين الناس وارض به
فذاك أسلم للدنيا وللدين
من خالط الناس لم تسلـــم ديانته
ولـم يزل بين تحريك وتسكين

* * *

(**ترقيق**) طالب الشهرة بين الناس صاحب رياء وفقر وإفلاس . لا يرضيهم إلا بغضب مولاه ولا يصاحبهم إلا لجهاه وهواه .

(**ترويق**) إذا أردت سلامة الأعمال . فاعتزل عزلة الرجال . واجتل عرائس الخلوة فيالها من بهجة وجلوة . تأنس هناك بأبكار الأفكار التى يطوى عليهن فتق رتق الابتكار .

* * *

قد كنت بالخلوة مستوحشا   فصرت بالوحدة مستأنسـا

وصارت العزلة لى مألفـا   وعادت الخلوة لى مجلسـا

* * *

(**ترقيق**) من طبع النفس حب زينة الظاهر فى المظاهر . وهذا حجاب للقلوب . عن مطالعة الغيوب .

(**ترويق**) الفرق بين العزلة و الخلوة أن العزلة تكون للأبدان . والخلوة للقلب بحقائق المعان . وربما يكون عند قوم العكس . وليس فى ذلك لبس . واعلم أن من ليس له خلوة . فما له عند القوم جلوة . وجد تحت وسادة الإمام حجة الإسلام :

قد كنت حراً والهوى مالكى   فصرت عبدا والهوى خادمى

وصرت بالعزلة مستأنسـا   من شر أنـواع بنـى آدم

ما فى اختلاط الناس خير ولا   ذو الجهل بالأشياء كالعالم

يا لائمى فى تركهم جاهلا   عذرى منقوش على خاتمى

* * *

فنظر إلى نقش خاتمة . فإذا هو (وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) .

(**ترقيق**) رب امرئ فى الخلا . وقلبه عند الملا . فهذا فى خلوته كالمحبوس . لم يتطهر بعد من شهوات النفوس .

(**ترويق**) المختلى من أخلى بيت القلب مما سوى الرب وإن كان بقالبه مع القوالب فهو بقلبه حاضر غائب .

(**ترقيق**) من اعتزل ليقال اعتزل . فقد باين أهل الحق واعتزل . ما الشأن أن ينقطع بالقفار . الشأن أن يتأدب بآداب الأبرار .

(**ترويق**) من لم يدخل تحت قهر الترابى . ويصدق عليه أنه الترابى . كان باعتزاله صاحب هوى . ووقع فى الغلط والدعوى .

(**ترقيق**) كثيرا ما يقع للجهال . التشبه بالرجال فى بعض الأحوال . هيهات هيهات وأين الحال من الحال .

* * *

قالت لنا سودة الأهداب والمقل

ليس التكحل فى العينين كالكحل

* * *

(**ترويق**) بوجود الخوف المزعج والشوق المقلق يكون باعث الخلاص . من الرياء للاخلاص من أعطى مقام الخوف فليبشر بالأمان . من العدو والشيطان . ومن أعطى مقام الرجاء . مع الصدق والالتجاء فليمزج ذلك الجمال بالجلال . ليقف على حدود الكمال .

(**ترقيق**) من ادعى مقام الجمال . دون التأدب بالجلال فارفضه فإنه دجال . ليس له تحقيق بين الرجال .

(**ترويق**) قل لمن فى الخلوة خالى خالى . أنا الذى فى الجلوة حالى حالى حبس النفوس عن شهواتها فى خلواتها هو ملاك فطامها عن شهواتها فى جلواتها .

* * *

القانون العاشر
(قانون المعرفة)

قال الله تعالى ﴿ وإذا سمعوا ماأنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ﴾ .

(**مشهد**) حقيقة المعرفة انكشاف يوجب رفع الغطاء عما استتر وتغطى . وهو يكون بحسب كل خطرة ومثول . ومقام استعداد وقبول .

(**شاهد**) معرفة الفرد فريدة الأفراد . غريبة الوجود بين الآحاد .

الطرق شتى ونهج الحق مفردة   والسالكون لها فى القوم أفراد

* * *

(**مشهد**) شهود حضرة العرفان مانع من شهود الغير فى الأكوان روح حياتها منادمة الحبيب . عند غيبة الرقيب .

أنتم حياتى وأنتم مشتكى حزنى   وأنتم فى ظلام الليل سمَّارى
فإن تكلمت لم أنطق بغيركم   وإن سكت فأنتم عقد إضمارى

* * *

(**شاهد**) دليل وجدان العارف . ورود واردات المعارف ، مناغية له بحديث حبيبه ومشهوده . فى حضرة وصاله وشهوده .

وأميل نحو محدثى ليرى   أنى أعير حديثه عقلى
وشغلت عن فهم الحديث سوى   ما كان منك فإنه شغلى

* * *

(**مشهد**) ظهرت مخايل القرب والتدانى . على عبد يعانى للمعانى . سيما إذا حليت بحلية الجمال . فقد بشرته بقرب الوصال .

يبشرنى جمالك بالتدانى   فاطمع بالأمان مع الأمانى
فلى فى كل جارحة سرور   ولى فى كل ناطقة معانى

* * *

(**شاهد**) لما حضر العارف حضرة الحضور . رفعت له الغياهب والستور . فهو وإن توارى عنه المحبوب فى بعض الزمان . عند مطالعة العيان . فقد تراءى له فى الجنان .

لئن كنت عنى فى العيان مغيـَّبا
فما أنت عن قلبى وسـرى غائب
إذا اشتاقت العينــان منك لنظرة
تجليت لى فى القلب من كل جانب

❊ ❊ ❊

(**مشهد**) هبَّ عرف روضة الرياضة لعارف اشتاق إلى الوصال . فحرك أشجار ثمار معارفه فقال :

هبَّت نسيم وصالهم سحـــراً	فجرى نسيم الشوق فى قلبى
واهتز غصن الوجد من طرب	فتناثرت ثمر من الحــب
وبدت شموس الوصل خارقة	بشعاعها لسرادق الحجــب
وصفـا له وقت أضـاء به	وجه الرضى عن ظلمة العتب
وبقيـت لا شيئاً أشاهـده	إلا ظننـت بأنه حبـــى

هذا حال من وقته صفا . وذهب عنه الجفا . وحل حضرات الوفاء . مع أهل القرب والاصطفاء .

(**شاهد**) أهل المعرفة لهم حنين إلى المحبوب . وزفرات بها القلب يذوب . ومدامع لولاها أحرقتهم نار الاشتياق ، ولهيب وجد به منعت الدموع الإغراق .

❊ ❊ ❊

لولا مدامع عشاق ولوعتهـم	لبان فى النـاس عز الماء والنـار
فكل نار فمن أنفاسهم قدحت	وكل ماءٍ فمن دمع لهـم جارى

❊ ❊ ❊

(**مشهد**) استغرق صاحب المعرفة فغاب عن الوجود . وفنى بالمشهود عن المشهود .

❊ ❊ ❊

وجودى أن أغيب عن الوجود	بما يبدو على من الشهود

❊ ❊ ❊

(شاهد) لطفت كؤوس الأذواق . واستعذبت فى يد المذاق . بل حليت وطابت . وجليت وطافت . على ملوك ملكوا حضرة التدانى . وخلاع سكروا بخمرة المعانى فلله ما سمعوا فى الحان ، من توقيع الألحان ، حين أنشدهم الحادى معربا ، وأسكرهم مطربا .

وأمطر الكأس ماء من أبارقـــها فأنبت الدر فى أرض من الذهـب
وسبح القوم لما أن رأوا عجـبا نورا من الماء فى أرض من العنـب
سلافة ورثتـــها عـــاد عن إرم كانت ذخيرة كسرى عن أب فأب

❊ ❊ ❊

(مشهد) غاب العارف بخمرة حبه عن الحس . فانجلى نور محبوبه كالشمس . فهناك دام له السكر وطفحت الدنان . ودارت عليه كؤوس المحبة بالعرفان .

ما زال يشربها وتشرب عقله خبلا وتؤذن روحه برواح
حتى انثنى متوسداً ليمينـه سكراً وأسلم روحه للراح

❊ ❊ ❊

(شاهد) العارف إذا امتحن بالهجران . قام بالأدب مع الكتمان . وإن عدد وناح . لم يكن أن يقال باح .

يا شمس ضحى جبينها وضَّاح ساعات وصلك كلهـــا أفراح
عشاقك لو فعلت ما شئت بهم ماتوا كمداً وبالهوى ما باحــوا

❊ ❊ ❊

(مشهد) تجلّت أنوار بهجة الحضرة . فهام العارف لما نظر هناك نظرة . وعجب حيث شهد وجه جمالها فى جميع تطوراتها وأحوالها .

تناهت جمالا فهى وجه جمالها فمقبلة تأتى ومقبلة تمضى

❊ ❊ ❊

(شاهد) حضرة مشهد الإحسان . تأبى إلا الكمال دون النقصان . لأنها طاهرة بوصف القدوسية للقدوس . ظاهرة بذلك لأرباب الأرواح والعقول والنفوس .

ليس فيها ما يقال له كامل إذا كلها كملا
كل شئ من محاسنها كائن فى نفسه مثلا

* * *

(**مشهد**) تجلى كشف العيان . بمايزيد على العرفان هو حضرة انقلاب الأعيان . ألا ترى كيف شهد العارف ذلك بكليته . وسمع وقت المناجاة بجميع إنيته .

إذا ما بدت ليلى فكلى أعين وإن هى ناجتنى فكلى سامع

* * *

(**شاهد**) العارف من جمع الكمال وحصل له القال والحال .

حال وقال يشهدان بأنه حاز الكمال بكل معنى أنفس

* * *

(**مشهد**) تجلت أسرار الكائنات .لعارف فهم منها الإشارات وقرأ ما سطرها من العبارات .

تأمل سطور الكائنات فإنها من الملأ الأعلى إليك رسائل

* * *

(**شاهد**) ليس العارف من نفى جميع الطرق غير طريقة ولم يشهد سوى سلوكه وتحقيقه . بل المسلك السالك . من سلك جميع المسالك .

إشاراتنا شتى وحسنك واحد وكل إلى ذاك الجمال يشير

* * *

(**مشهد**) العارف من ورد البحر دون العيون . وأبرز حقائق المعارف والفنون .

من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسا ويعشقه القرطاس والقلم

* * *

(**شاهد**) العارف مع عزته ذليل لأهل الحى . مكَّرم لكل من فى حمى ليلى ومى .

ومن أجل ليلى صرت عبداً لأهلها
وأكرمهم طفلا وعبداً وراجـــلا
وبالحى إن شاهـــدت حيا أحبه
فكنت لهم خدنا حبيبا مواصلا

* * *

(**مشهد**) العارف من هو كمجنون ليلى . قد هام بها نهارا وليلا . إن اشتاق فإليها . وإن بكى فعليها .

لئن كان هذا الدمع يجرى صبابة
على غير ليلى فهو دمع مضيع

* * *

(**شاهد**) معرفة الأمين على الأسرار . تأبى أن يطلع على سرها غير الأحرار . وهذا شأن الكبار دون الصغار .

ومستخبر عن سر ليلى رددته
بعمياء من ليلى بغير يقين
يقولون حدثنا فأنت أمينها
وما أنا إن حدثتهم بأمين

(**مشهد**) تراءى الأقمار للأحرار . فحدث بالأخبار الأحبار ، وكذبهم الأشرار . فصلوا جميعا الإنكار .

وإن كنت بالمدارك غراً وترى ثم حاذقاً لا تمارى
وإذا لم تر الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار

* * *

(**شاهد**) العارف ينمو حاله فى حال حياته . ويشتهر عند الناس بعد وفاته

يموت قوم ويحيى العلم ذكرهم والجهل يلحق أحياء بأموات

* * *

(**مشهد**) لما طاب العارف ، بطيب المعارف . فاحت منه الأردان . وعبقت فى جميع الأكوان .

فإن كنت مزكوما فليس بلائق مقالك أن المسك ليس بفائح

* * *

(**شاهد**) سرت نسمة شذا خمرة المحبين . فاهتدى إليها الناشق الصادق من السالكين .

ولولا شذاها ما اهتديت لحانها ولولا سناها ما تصورها الوهم

* * *

(**مشهد**) حضر العارف حضرة الوصال . فشرب كؤوسها وتجلى له الجمال . فزاده الشرب لهيب الأوام على مر الليالى والأيام .

* * *

(**شاهد**) المعرفة توجب الحيرة والقلق . فميز بهذين من كذب وصدق . وتظهر عليه الأحزان . ويرى البعد في القرب ولو كان ما كان .

يا من تباعد صبرى من تباعده وضاع قلبى بين الحزن والقلق

أدرك بقية روح فيك قد تلفت قبل الممات فهذا آخر الرمق

* * *

(**مشهد**) نور المعرفة هو الدليل . وعلى صاحبه عند القوم التعويل . من ضل عنه ارتدى . ومن استضاء به اهتدى .

من لم يكن خلف الدليل مسيره طرائق اكثرت عليه لأوهام

* * *

(**شاهد**) العارف إذا شكر اعترف بالعجز للمشكور . وغيره على العكس للقيام بوصف الغرور .

ومتى أقوم بشكر ما أوليتنى والشكر فيه علو قدر القائل

* * *

(**مشهد**) العارف من أجل مشيئة الفعال لما يريد . لا يزال قائما على نفسه بالتشديد . يطلب حسن التدبير . ويخاف سوء التقدير .

فيا ليت شعرى أين أو كيف أو متى

يقدر ما لابد أن سيكون

* * *

(**شاهد**) العارف في مقامه العزيز . لا يطرأ عليه التغير لأنه كالابريز .

أيا سائلى عنه هو الذهب الذى

وجدناه لا يصدأ وإن قدم الدهر

* * *

(**مشهد**) العارف تسمع أوصافه فتشتاق إليه . وتراه فتجلّه وتعظمه وتحنو عليه . وتستقل الوصف عند عيانه لعلو مقامه ورفعة شانه .

كانت محادثة الركبان تخبرنى

عن وصفكم وعلاكم أطيب الخبر

حتى التقينا فلا والله ما سمعت

أذنى بأحسن مما قد رأى بصرى

* * *

(**شاهد**) العارف كلما علا به المقام . صغرت رؤيته فى أعين العوام .

كالنجم تستصغر الأبصار رؤيته

والعيب للعين لا للنجم فى الصغر

(**مشهد**) أوحى لنا وحى الإلهام . فى حضرة غابت عنها الأوهام . قال رسول هذه الحضرة . اعلموا يا أهل الخبرة . أن الحق سبحانه وتعالى قد ستر سره بما به هتكه . وخلصه بما به مزجه . أما ترون النار كيف جعل بها نعيم الانتفاع وإضاءة الإشراق وظلمة الدخان وعذاب الإحراق . فالعارف من فصل حقائق الحكمة . ورأى بهجة النور فى الظلمة ، فكان لغلبة نوره لديه . وعظيم ظهوره عليه لا تذكيه النار . لأن فى جسده سلطان الأنوار بل تقول يا مؤمن جزبى . فقد أطفأ نورك لهبى ، ومن قوى عليه رفع هذا الحجاب . فهم منها ما كان للكليم وقت الخطاب .

تكفى اللبيب إشارة مرموزة وسواه يدعى بالنداء العالى

* * *

(**شاهد**) ليس المخصوص العارف . من شاركه العوام فى المعارف . ولا من فهمت أسراره . وتراءت للأبصار أنواره . بل من ينطوى فى الانتشار . ويخفى بظهور الأنوار .

تسترت عن دهرى بظل جناحه

فعينى ترى دهرى وليس يرانى

فلو تسأل الأيام ما اسمى ما درت

وأين مكانى ما عرفن مكانى

* * *

القانون الحادى عشر
(قانون الفناء)

قال الله تعالى ﴿ كل من عليها فان . ويبقى وجه ربك ﴾ .

(**منزع**) حقيقة الفناء محو واضمحلال . وذهاب عنك وزوال . وإن شئت قلت : فناء المريد طهارة النفس من التدنيس . وفناء المراد تخلقه بأوصاف التقديس – وإن شئت قلت : فناء السالك عن السكون إلى الأنوار . وفناء العارف عن شهود لمحة الأغيار – وإن شئت قلت : الفناء محو النية ، وذهاب الأنية – وإن شئت قلت : الفناء التخلى لنور التجلى .

(**مشرع**) فناء عوام الطريق . بمحبة أهل التحقيق فإن حصلت لهم العناية . سلكتهم مسلك الهداية .

(**منزع**) فنا المحب بمحبة الحبيب . وفناء المحبوب بالوصل عند غيبة الرقيب .

(**مشرع**) اجتاز قوم ببعض طرق الفنا . ولم يحصل لهم ما طلبوا من المنى . وإنما حرموا الرشاد لعدم الاسترشاد .

(**منزع**) أهل الصدق فى الإرادة فى باب الأعمال قانون . أدبا مع قوله تعالى ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ . وأهل المعرفة فناؤهم فى حضرة الصفات والأسماء . وذلك لهم أسمى . تحقيقا لقوله تعالى ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ .

(**مشرع**) فناء المريد . بشهود التوحيد . وفناء المراد بالخروج عن المراد . وفناء العارف بشهود الأحدية . فى حضرة الواحدية . وفناء الفرد بتجلى الأحد بالغيبة عن كل أحد .

(**منزع**) كون مشهد الحس . هو محل جريان الشمس . إذا استوت شمسك عند الزوال أفنت ما كان موجودا من الظلال ، فاحرص على استواء شمسك بذهاب ظل غمامة حسك .

كان لى ظل رسـوم　　فاستوت شمس فزالا
عشت بالمحبوب حقا　　بعد ما كانت خيالا

* * *

(مشرع) أفنى التائب المهلكات . وأفنى السالك العادات . وأفنى المسلك القواطع . وأفنى العارف المطامع . وأفنى الواصل الأكوان . وأفنى الموصل ما سوى حضرة الإحسان .

(منزع) إذا غلب الفناء بشهود التجلى ، عند صدق التخلى . لا ترى الأكوان إلا كالخيال فى حضرة هذا المثال .

إنما الكون خيـال　　وهو فى حق الحقيقة
كل من يشـهد هذا　　حـاز أسرار الطريقــة

* * *

(مشرع) فناء الفناء . أعلى من الفناء . لأنه دهليز البقا . عند أهل التقى . فإياك أن تقف مع بداية الفنا . فتقع فى الخلط والدعوى . وتخالف أهل الأدب والتقوى . أنظر حال الحسين الحلاج لما قنع ووقف عند أوائل الفنا . كيف وقع فى العنا . بقوله ها هو أنا ومن أيسر أقواله . ما أعرب به عن بعض أقواله بقوله :

عجبت منك ومنـى　　أفنيتنى بك عنـى
أدنيتنى منك حتى　　ظننت أنـك أنـى

* * *

قوله [حتى ظننت أنك أنى] فيه شعور بأدب فناء الفنا . لكنه لم تكمل له حقيقة هذا المعنى . إذ لو كملت لتخلص من غلظ البشرية . وتأدب بكمال الأدب مع الربوبية .

يا نزهتى فى حياتى　　وراحتى بعد دفنى
مالى بغيرك أنس　　إذ كنت خوفى وأمنى

* * *

(منزع) الفاني المحقق عند المحققين . من شعر بوجوده عند الغيبة والحضور وعلمه وإن لم يشهد في ظلمة فناء ذلك الديجور . ألا ترى أن من طلعت عليه الشمس فاشتعل بصره بنور شهودها . لا ينكر بقاء نور الكواكب وإن لم ينظر حقيقة وجودها . كذلك الفاني إذا غلب عليه شهود أنوار الحق . استشعر وجوده ووجود الخلق فذلك سلوك الكمل الأنبياء . والسادات الأتقياء .

(مشرع) قال غير واحد في الفناء (أنا) وفي البقاء قالوا (أنت) فقيل يا فاني في الأول ما كذبت . ولكن في الثاني أحسنت .

(منزع) مقام الفنا . به الوصول إلى المنى - كلما توالى على صاحبه دنا . واصطلمه السنا في المقام الأسنى .

ويزيدني تلفاً فاشكر فعــله كالمسك تسحقه الأكف فيعبق

* * *

(مشرع) الفنا هو أساس الطريق وبه يتوصل إلى مقام التحقيق . ومن لم يجد بمهر الفنا لم يستجل طلعة الحسنا . وليس له في غد واليوم نصيب مع القوم .

* * *

القانون الثانى عشر
(قانون البقاء)

قال الله تعالى ﴿ **والله خير وأبقى** ﴾ .

(قاعدة) البقاء مقام يملك حقيقة الشهود . على بساط الأدب مع الشهود .

(فائدة) بقاء البقاء أكمل من البقا . وصاحبه هاد مهتد بكمال التقى .

(قاعدة) متى وجد البقاء وجد الصحو . وإذا ذهب جاء السكر لصاحب المحو .

(فائدة) الباقى فانى . وليس كل فان باقى .

(قاعدة) مقام البقاء جامع حيطة الجمع . ونقاء البقاء جامع حيطة جمع الجمع .

(فائدة) الجمع غير الجمعية . اجمع شهود وحدانية النور والجمعية غيبة مع الحضور . فالجمعية غيبة عن الخلق مع الحضور بالحق . والجمع شهود الحق بلا خلق فمقام الجمعية أكمل من مقام الجمع .

(قاعدة) القيام بحقيقة الجمع دون الشريعة زندقة والقيام بمقام الفرق دون الجمع تفرقة .

(فائدة) الحقيقة خفى الباطن . والباطن جلى الظاهر لهذا كان فى المصطلح : الباطن حقيقة . والظاهر شريعة .

(قاعدة) لا يصح مقام البقاء . إلا بعد فناء الفناء .

(فائدة) فى مقام البقاء يعطى المولى التمكين . وفى مقام بقاء البقاء ينصرف بالتمكين فى التلوين .

(قاعدة) وصف البقاء للباقى يختلف بحسب ما تقدم من الفناء . لذلك اختلفت المقامات . وتباينت الحالات .

(**فائدة**) من الرجال من لا يجد البقاء . إلا بعد الفناء وهذا هو الأكثر . ومنهم من يجد البقاء لأول وهلة رقيقة يجدها أهل الخصوصية من حقيقة الأنبياء وهؤلاء هم الكمل الورثة .

(**قاعدة**) البقاء يقتضى وجود الفناء بعدم أوصاف البشرية . التى يجب التقديس منها والبعد عنها .

(**فائدة**) البقاء مرآة التجلى . كما أن الفناء بساط التخلى . كما أن الباقى على منصة التجلى .

(**قاعدة**) بقاء القديم غير بقاء الحادث . وإن حصل للسالك طريقة . فهو مجاز حقيقة .

(**فائدة**) لا يحصل رفع البقاء إلا يخفض الفناء فقم فى باب نصب البدل . واترك حروف العلل تبلغ ما أملته من الأمل .

(**قاعدة**) وصف البقاء فى الأنبياء عصمة وهداية وفى الأولياء حفظ ورعاية . وكل من حصل له وصف البقاء أمن من الشقاء .

(**فائدة**) الراقى درجة الفناء . يشاهد أول مقام البقاء . ويبشر هنالك فى بدايته . بماسيكون له فى نهايته . لأنها أول خلع القبول . فى مقام الوصول .

* * *

القانون الثالث عشر
(قانون الولاية العامة)

قال الله تعالى ﴿ **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون** ﴾ .

(**ضابط**) حقيقة الولاية العامة التى يتولى بها العبد رعاية حقوق الله سبحانه وتعالى صفة جامعة لما يحبه الرب ويرضاه – مانعة لما يسخطه ويأباه .

(**رابط**) الولاية مرتبطة بالاتباع دون زيغ الابتداع فمن خرج عن الاقتداء فليس فى شئ من الاهتداء .

(**ضابط**) من ظهرت عليه الكرامة . بسبب الاستقامة ، فهو صفى ولى ، ومن أتى بخرق العادة .بلا عبادة فهو شيطان غوى .

(**رابط**) التقوى شعار الهداية . والذكر منشور الولاية . فمن خلا من الذكر والتقوى . فهو من أهل الهوى والدعوى .

(**ضابط**) الولى عبد عابد قائم بالعبودية . صادق مصدق صديق فى الصوفية .

(**رابط**) الولى مؤثر للفقير على الأمير . والقليل على الكثير . والصغير على الكبير .صادق الحال عند الرجال ومن عكس انتكس .

(**ضابط**) الولى من عمر الأوقات . بأنواع القربات . فبورك له فى الزمان . وتبرك به المكان .

(**رابط**) من أنفق زمانه فى الضياع .حرم بركة الحد والانتفاع . وتعلق بأمانى آماله . واشتغل بصور خياله .

(**ضابط**) الولى لا يسّوف عمله بالاستقبال . فيمنع بركة الوقت فى الحال . بل يشتغل بالموقت عن الوقت ويتقى بذلك الطرد والمقت .

(**رابط**) لا يمكن عند القوم شهود صور الظلال . إلا بعد المحو والزوال . فإذا رأيت من تجرأ على مشاهدة الصور . وهو لم يصل إلى العين بعد الأثر فاعلم أنه مفتون مغرور . لم يدخل حضرة الشهود بالنور .

(**ضابط**) الولى لا يعصم من الكبيرة ،ولا تنقصه الصغيرة لكنه يحفظ من الكبائر وتغفر له الصغائر .

(**رابط**) الولى عمله مرتبط بالأقوال العلمية . وعلمه مستعمل فى أحواله العملية .

(**ضابط**) الولى إن استغفلته النفس البشرية بالنسيان لا يدوم على اتباع الشيطان . بل يرغمه بالمتاب وكلما وقع آب .

(**رابط**) ولىّ حضرة الجمال مفتون . وولى حضرة الجلال مغبون . وولى الجمال مع الجلال صاحب الكمال .

(**ضابط**) صاحب مشهد الجمال ضعيف والمقتدى به غوى وصاحب مشهد الجلال هاد مهتد قوى . والكامل من شهد جلال الجمال . وجمال الجلال .

(**رابط**) على قدر المقام .يكون المقام . فى حضرة الإنزال . ومحاضرة الوصال .

(**ضابط**) الولى إذا سلمت عليه بشّ . وإن حدثته هشّ . وإن سألته أعطى . وإن فضحت عنده غطى . لا ينطق بالفحشا . ويكتم إذا غيره أفشى . ولا يتباهى بالأمراء . ولا يهين الفقراء . ولا يشين بهجة محياه . ولا يبيع آخرته بدنياه . يستغنى بالله . ويتواضع لله ويأخذ من الله . ويعطى فى الله . ويتوكل على الله . ولا يخاف إلا الله . ولا يرجو سوى الله . فهذه بعض صفات القوم فيما مضى وإلى اليوم .ولله در من قال . فى سنى هذا الحال :

هينون لينون أيسارٌ بنو يسر
سواس مكرمة أبناء أيسار

لا ينطقون عن الفحشاء إن نطقوا
ولا يمارون إن ماروا بإكثار

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التى يسرى بها السارى

* * *

القانون الرابع عشر

(قانون الولاية الخاصة)

قال الله تعالى ﴿ **الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور** ﴾ .

(**فتح طلسم الكنز**) خذ حروف الطلسم الإنسانى . واستخرج منها الإسم الروحانى . ووفقه بتوفيقك . وتحجب به فى طريقك . فإذا جئت إلى الباب . ووقفت على الأعتاب . فاشتغل بصرف العائق . واستعذ من شر الطارق . ولا تذكر الموكل إلا بأحسن أسماه . ولا تغفل عن عزيمتك حتى يحضر مسماه وقدم بخورك المطيب للوارد فى حالة استحضار العون المساعد وإياك إن أذن لك وفتح . وتفضل وسمح . أن تسارع إلى الأمتعة وأخذ المال . فإن ذلك مهلكة فى الحال والمآل . بل اجعل قصـدك الملك لا غير . فإن وهبك سر خاتمه فى السير . فقد ظفرت بكل خير . هنالك يضوع نشر الاستخدام . لكل الخواص والعوام .فاهنأ بوراثة الملك . من غير معاند ولا هلك .

(**حل معمىً اللغز**) السر المكنون . هو الولى المصون . مغنى أهل الإرادة ، بكيمياء السعادة .

(**فتح طلسم الكنز**) حقيقة الولاية الخاصة التى يتولى بها الحق سبحانه وليه . خصوص عناية ورعاية أزلية . وسبق محبة تظهر عليه فى الأبدية .

وآثار تلـوح على الـولى كمثل الرقم فى الثوب الوشىّ

* * *

وهذا الوصف هومفتاح طلسم كنز الأسرار الربانية . الجامعة للصحف العبْرانية والسريانية .

(**حل معمى اللغز**) ولى الله المحبوب . هو خزانة الأسرار والغيوب . وليلة القدر السامية الفعال . والاسم المجاب والحرف الفعّال . فلا تعجب إن ظهرت عليه الكرامات . وخرقت له العادات . لأنه فى بقاه . صار فعله فعل مولاه .

أمره كـلـه عوائـد فيـنا ليس فى الكون عندنا خرق عاده

* * *

(فتح طلسم الكنز) ولى الله المخصوص دخل حضرة الذات . وانجلت له حقائق الصفات . وشهد معانى الأسماء بسائر التجليات . هنالك رأى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

(حل معمى اللغز) الإكسير يا نحرير . هو ولى الله الكبير . من حصل له حصل الغنى . واستراح من التعب والعنا .

(فتح طلسم الكنز) إذا رأيت عارفاً جلس على بساط الإرشاد . ونادى لسان حاله أو قاله للعباد . فبادر أيها الطالب لما فتح من المطالب .

(حل معمى اللغز) تأمل حروف الهجاء تجدها فى حرف الألف تصور . وعم جميع المراتب لما تطور . كذلك الولى لكامل يتطور بجميع الأطوار . ليقضى سائر الأوطار .

غدوت إماماً للمحبين فاقتضى تنوعهم فى الحب أن أتلونا

* * *

(فتح طلسم الكنز) الفتح لا يكون عادة بغير مفتاح . ولا فتاح . فالمفتاح هو التيسير . والفتاح هو الرجل الكبير . فإذا حصلت مرآة الهبات . انفتح طلسم الكائنات . بحقائق كنز الذات . فلا تكن ممن جحد وأنكر . لفتح هذا الكنز الأكبر .

(حل معمى اللغز) قال عارف : العلم حجاب . قيل مذمومه لا محموده . قال : أقول ولا أستثنى . قلنا : لا يكون إلا باعتبار التكثر بالصفة العلمية فى حضرة الوحدة الذاتية .

(فتح طلسم الكنز) إذا دخل المخصوص حضرة الذات . قلبت منه الرسوم والصفات . لذلك لا يعرج على المقامات . ولا يكون بسبب ذلك له إليها التفات . فإن أردت ذلك . فانهج نهج هذه المسالك .

ومهما ترى كل المراتب تجتلى
عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا
وقل ليس لى فى غير ذاتك مطلب
فلا صورة تجلى ولا طرفة تجنى

* * *

(حل معمى اللغز) قال عارف : خضنــا بحراً وقفت الأنبياء بساحله .

قلنا : خاض العارفون بحر التوحيد أولا بالدليل والبرهان ، وبعد ذلك وصلوا إلى رتبة الشهود والعيان . والأنبياء وقفوا بأول وهلة على ساحل العيان . ثم وصلوا إلى ما لا يعبرعنه العرفان ، فكانت بدايتهم عليهم السلام . نهاية العارفين والسلام .

(فتح طلسم الكنز) قال رسول الله ﷺ : يقول الله تعالى« لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً » — قلنا — سمعاً بأخبار الإلهام . وبصراً بأنواع عناية الاصطلام . ويداً بالتأييد ، ومؤيداً بالتسديد .

(حل معمى اللغز) قال عارف : (وكل بلا أيوب بعد بليتى) .

(قلنا) بلاء أيوب فى الجسد دون الروح . وبلاء هذا العارف فيهما معاً فى الروح بالأوام . وفى الجسد بالسقام .

(فتح طلسم الكنز) قال عارف :

مقام النبوة فى برزخ   فويق الرسول ودون الولى

* * *

(قلنا) هذا ينكشف بوصف الحقائق . ذلك أن النبوة تعطى الأخذ عن الله بواسطة وحى الله ، ومقام الرسالة يعطى تبليغ أمر الله لعباد الله . ومقام الولاية أخذ عن الله بالله . أى الولاية الخاصة دون العامة يا من فهم عن الله . وهذه الحقائق موجودة فيمن كان رسولا فافهم التحقيق . من كلام أهل الطريق ، ولا تظن أنهم يعتقدون تفضيل الولاية على النبوة والرسالة ونزههم عن ذلك فإنه ضلالة .

(حل معمى اللغز) قال عارف :

يصل الولى إلى رتبة تزول عنه فيها كلفة التكليف (قلنا) يكون الولى أولا يجد كلفة التعب . فإذا وصل وجد بالتكليف الراحة والطرب . من باب (أرحنا بها يا بلال) ذلك مقصد الرجال .

(فتح طلسم الكنز) قال عارف :

للربوبية سر لو ظهر نوره لعطل نور الشريعة (قلنا) أى سر الإحاطة بجميع الأفعال بالخلق والاختراع حتى فى معنى الكسب المطاع الذى هو مناط التشريع لكل عبد مطيع .

(**حل معمى اللغز**) قال عارف :

توضأ بماء الغيب إن كنت ذا سرٍّ
وإلا تيمم بالصعيد وبالصخر
وقدم إماماً كنت أنت إمـامه
وصل صلاة الفجر فى أول العصر
فهذى صلاة العارفين بربهـم
فإن كنت منهم فانضح البر بالبحر

* * *

(**قلنا**) الوضوء هنا : طهارة أعضاء الصفات القلبية من النجاسات المعنوية بماء غيب التوحيد . الذى ليس على تطهيره من مزيد . ويريد به توحيد العيان . فإن لم تجده فتطهر بصعيد البرهان . وقدم إماماً كان فى يوم الخطاب . ثم صرت أنت إمامه بعد سدل الحجاب . وصل صلاة الفجر . أى صلاة نهار كشف شهودك . بعد حجاب ظلمة وجودك . فى أول العصر . أى فى أول زمان العمر . تجرد بفقرك ولا تتأخر عن دورك . لأن الحكم للوقت . والتوقيت له مقت . هذا فى صلاة المحققين العارفين بربهم الذين لا يخرجون عن متابعة الأحكام الشرعية . فى جميع مشاهد شهود الربوبية . فإن كنت منهم . وقمت بآدابهم . فانضح البر بالبحر . أى اغسل بماء بحر الحقيقة ما تدنس من بدنك فى بر الشريعة .

ما بال من جعل الشريعة جانبا شيئا ولو بلغ السماء مناره

* * *

(**فتح طلسم الكنز**) قال لسان الوارد : هذه نجوم فرائد ، طلعت بسماء فوائد ، وأشرقت بشموس مشاهد : إعلم أيها المشاهد أن الجلال والجمال هما عيب ظاهر ما يبدو عنهما فى كل حضرة من حضرات التلوين والتكوين وأطوار تجليات التعيين ، مثال ذلك فى التلوين فى أطوار البشرية الكاملة الموصوفة بالنبوة والرسالة ظهور خوف الإجلال للجلال ، ومحبة الجمال للاتصال ، وفى طور الولاية ظهور خوف العاقبة لعدم العصمة ، ورجاء القرب للكرم الواسع والرحمة ، فلهذا يكون الولى فيها محرر اللسان ميزان سيره بين الخوف والرجاء حذرا من نقصان إحدى

الكفتين ، لأن بهاتين الكفتين يصير له جناحان بهما يطير على سلسلة الاستقامة فى الدنيا ويسرع فى صراط الامتحان فى الآخرة ، وحكمة ظهورهما تختلف بحسب كل مقام .

ففى مقام الخلافة يظهران بالعفو والقصاص ، لأجل مقام الاختصاص ، قال اللسان الشريف . العزيز التعريف :

له خلق الرحمن فى العفو مثلما　　　له خلق الجبار حقا إذا اقتفى

* * *

ويظهران فى مقام كرم الأخلاق العلية ، والأوصاف المرضية ، باللين والخشونة الأبية ، لأجل نزاهة النفس من الأوصاف الدنية .

كريم يغض الطرف فضل حيائه

ويرنو وأطراف الرماح دوانى

حكى السيف إن لا ينته لان مسه

وحدآه إن خاشنته خشنان

* * *

ويظهران فى مقام الجبروتية ، لأجل مصلحة الحكمة فى البرية بالنفع والإضرار . يشهد ذلك أولوا البصائر والأبصار .

إذا أنت لم تنفع فضر فإنما　　　يرجى الفتى كيما يضر وينفع

* * *

وأما ظهورهما فى أسرار التكوين ففيما يشهده من الحسن والقبيح والألكن والفصيح ، والمريض والصحيح ، والناقص والكامل ، والقاطع والواصل ، والظلام والنور والحزن والسرور ، إلى غير ذلك من الأمور – وأما ظهورهما بأطوار تجليات التعيين – فما أشهده الحق لأولى البصائر والاطلاع – فى حضرات شهود مشاهد الدرجات الرفاع ، من حكمة التدبير ، وقضاء التقدير ، فى كل تعسير وتيسير .

فلهذا تراهم قد استوى عندهم شهود وصف الجلال والجمال ، علما منهم أن ذلك يورث مقام الكمال .

يا حاكمى وحكيمى　　　أحكامك الكل حكمه

* * *

إن أثبت بالنعمة فذلك منك فضل . وإن حكمت بالنقمة فذلك منك عدل – فلا تحجبنا بأحد الوصفين عن شهود الآخر فنكون من المحجوبين عنك – بل

اكشف لنا عنك بك - يا من كل وصف لمخلوق نشأ عن وصفه - ولولا وصفك ما كان وصفنا . فصفنا من كدرنا . حتى نرى وصفك فى مرآة وجودنا المستفاد من جود وجودك إنك على كل شئ قدير - فمنك بدأنا وبك قمنا وإليك المصير . أنت مولانا فنعم المولى ونعم النصير .

(حل معمى اللغز) نزل العارف على ساحل بحر المعانى الذوقية ، وشرقت عليه هناك شمس المعارف الكشفية فصار بذلك أفق طلوعها بنور شروقها ومحل غروبها بعد بروقها ، له التصرف فى جواهر التحقيق ، واليد الطولى فى التدقيق - فيا من دخل بحر التوحيد واستغنى بشمس الذات - واستنار بنور الصفات . وقرأ سره المكتوم . وفهم تعلق العلم بالمعلوم . وحل بحبوحة ذلك الفضاء الواسع فى حضرات شهود النور الساطع . أنت الغريب فى الأكوان لما جمعت من حقائق العرفان . حضرة غيبك لا تفهم وأسرار حكمتك لا تعلم .

نزلنا عل بحر وساحله معنا	ومذعنك غبنا ذلك العام إننا
فمغربها فينا ومشرقها منا	وشمس على المعنى توافق أفقنا
نفوس لنا لما صفت فتجوهرنا	ومست يدانا جوهراً منه ركبت
وما جوهر البحر الذى عنه عبرنا	فما السر والمعنى وما الشمس قل لنا
يضيق بنا وسقا ونحن فما ضقنا	حللنا وجودا واسمه عندنا الفضا
فمن أين يدرى الناس أين توجهنا	تركنا البحار الزاخرات وراءنا

* * *

(فتح طلسم الكنز) قال الله تعالى : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا ﴾ .

فإن قلت : السجود لغير الله حرام فكيف جاز هذا السجود - قلنا : هذا السجود معناه خضوع الأصغر للأكبر - لا أنه سجود المربوب للرب لأن آدم عليه السلام عبد لا رب - لكنه أكرم فى الصورة الآدمية بظهور النسمة المحمدية - فهذا الذى أوجب السجود له فى هذا المحراب - يا أولى الألباب - وذلك أن رأس محمد ميم ويداه حاء وسرته ميم وساقاه دال ولذلك كان يكتب فى الخط القديم على صورة الإنسان - فإن قلت : هلا ظهرت اليد الأخرى . حتى تقرأ يميناً ويسرى - قلنا :

وإذا كتب كذلك كان أبلغ فى المدح – وذلك أنه ثبت عنه ﷺ أنه كان ينظر من خلفه كما ينظر أمامه فيصير يسار الخلف يمينا لذلك الوجه المختص به ﷺ – ولهذا قال بعض العارفين :

لا يصح أن يقال له يسار بل يقال له اليمين الأول واليمين الثانى أو يمين وجهه ويمين خلفه – هذا أدب أهل الحقيقة – ويؤيد مقالنا ما قال أستاذنا :

لو أبصر الشيطان طلعة نوره

فى وجه آدم كان أول من سجد

* * *

وهو ﷺ نور كل الرسل والأنبياء . وجميع أهل الصلاح من الأتقياء .

عيسى وآدم والصدور جميعهم

هم أعين هو نورها لما ورد

* * *

وذلك أنه ﷺ جمع الله له نور الأنبياء وإرشاد الرسل وهداية الأولياء . ثم اختصه بنور الختم .

(**وههنا لطيفة**) وهى أن اسم محمد . الميم الأول منه إذا قلت ميم كان ثلاثة أحرف والحاء حرفان حاء وألف والهمزة لا تعد لأنها ألف والميمان المضعفان كذلك ستة أحرف والدال كذلك دال ألف لام فإذا عددت حروف اسمه كلها ظاهرها وباطنها حصل لك من العدد ثلثمائة وأربعة عشر على عدد الرسل الجامعين للنبوة ويبقى واحد من العدد هو مقام الولاية المفرق على جميع الأولياء والصالحين التابعين للأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام .

(**وههنا دقيقة**) وهى كونه لم يبق الأولياء من العدد إلا الفرد لأن فيهم الأفراد الذين اختصوا فى التحقيق بالانفراد – أولئك الآحاد – الواحد منهم يجعله الحق فى كيانه – جامعا لنور زمانه ، وهذه الدقيقة الفردية ، من الحقيقة الجامعة المحمدية .

* * *

وليس على الله بمستنكر   أن يجمع العالم فى واحد

* * *

(**حل معمى اللغز**) قال عارف : النبى مشرع للعموم . والولى مشرع للخصوص - قلنا - أى الرسول النبى الولى مبين للعوام برسالته - ومبين للخواص بولايته ، لا أن الولى يشرع الأحكام الشرعية لكن تتبين له الحقائق الكشفية - بطريق الوراثة للأنبياء - وهذا لا ينكر على السادة الأولياء .

(**فتح طلسم الكنز**) - قال عارف - الخضرية مقام فأنكر عليه هذا الكلام - قلنا - الولى المحبوب - المطلع على الغيوب - يعطى من الكرامات - ما كان للخضر من المعجزات - وذلك عند الوراثة الخضرية قبل الوراثة الموسوية - والوراثة مقام . فافهم يا منكر الكلام .

(**حل معمى اللغز**) قال عارف (ليس فى الإمكان أبدع مما كان) قلنا - إمكان الحكمة الإلهية لا إمكان القدرة الربانية . وهذا اللائق بفهم كلام هذا الإمام - حجة الإسلام .

(**فتح طلسم الكنز**) قال عارف (أخبرنى قلبى عن ربى) قال : من أنكر أن الله تعالى لم يكلم إلا موسى الأكبر قلنا : موسى عليه السلام ، اختصه الله بالكلام والولى يمنحه الله خبر الإلهام - وهو وحى الأولياء الذى هو دون وحى الأنبياء ، ففرق بين خبر وكلم ، يا من أنكر وتوهم .

(**حل معمى اللغز**) قال على بن أبى طالب رضى الله عنه :

أتحسب أنك جرم صغير   وفيك انطوى العالم الأكبر

* * *

قلنا : الإنسان : يوازى الكيان - وذلك أن الحكيم سبحانه وتعالى لما ركب العلم العلوى جعل الأفلاك فيه تسع طباق بعضها فوق بعض . وجعل فى كل طبقة جنساً من الملائكة ﴿ يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾ وكذلك ركب بنية الإنسان من تسع جواهر بعضها فوق بعض ، وجعل فى كل واحدة من القوى والحركة الدائمة كالنبض ما لا يفتر عن الحركة إلى وفاء المدة وهى العظام والمخ والعصب والعروق والدم واللحم والشحم والجلد والشعر وكل جوهر منها يزيد

وينمو – ولما كان الفلك مقسوما لإثنى عشر برجا كذلك فى بنية الإنسان إثنى عشر ثقبا مماثلة لها وهى العينان والأذنان والمنخران والثديان والسبيلان والفم والسرة – ولما كانت منها ستة شمالية وستة جنوبية كذلك انقسمت الأثقب ستة فى الجانب الأيمن . وستة فى الجانب الأيسر – ولما كان فى الفلك سبع كواكب سيارة كذلك وجد فى الإنسان سبع قوى يكون بها صلاح الجسد .

ولما كانت هذه الكواكب أعطيت من باريها الفعل بروحانيتها فى النفوس كذلك جعل فى جسد الإنسان سبع قوى جسمانية وهى القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغازية والنامية والمصورة – ثم جعل فيه سبع قوى روحانية – وهى الباصرة والسامعة والذائقة والشامة واللامسة والناطقة والعاقلة .

ولما كانت تحت فلك القمر أربعة أركان وهى الأمهات – أعنى النار والهواء والماء والأرض وبهذه قوام الأشياء المولدة فى الحيوان والنبات والمعدن – كذلك وجد فى بنية جسده أربعة أعضاء هى تمام جملة الإنسان – أولها الرأس ثم الصدر ثم البطن ثم جوفه إلى قدمه – فالرأس موازن للنار . والصدر وازن للهواء والبطن موازن للماء ، وجوفه إلى قدمه موازن للأرض .

(**وبيان المشابهة**) أن الرأس إنما أشبه النار لأجل أشعة البصر وما يتصاعد إليه من أبخرة أنفاسه الحارة . والصدر شبه بركن الهواء لاستنشاقه الهواء وتردده فى الرئة مرة إلى داخل ومرة إلى خارج ومرة يسكن ومرة يتحرك .

والبطن شبه بالماء لما فيه من الرطوبات المائعات – ومن عانته إلى قدمه شبه بالأرض لما فيه من العظام اليابسة الجامدة التى يكون المخ فيها مخفيا كما أخفيت المعادن فى التراب – واستقرار الثلاثة عليها كذلك الرأس والصدر والبطن مستقرة جميعها على الرجلين .

ولما كان فى العالم الشمس والقمر جعل فى الإنسان روح وعقل – فالروح كالشمس والعقل كالقمر – ولما كان فيه ملائكة وشياطين جعل فى الإنسان إرادته ونياته الحسنة كالملائكة – وخواطره ونياته السيئة كالشياطين – إلى غير ذلك مما يكثر جلبه – ولا يسع هذه الكراريس كتبه .

فإذا تأمل اللبيب سر حكمة بنية الإنسان وانفتح له فيها أبواب النظر بالعرفان – علم يقينا أن هذه النسخة الإنسانية . نسخة كمال قوبل بها الحضرة الربانية :

يابائها فى مهمه عن سره — ارجع تجد فيك الوجود بأسره

أنت الكمال حقيقة وطريقة — يا حاوياً سر الإله بأسـره

* * *

الكتاب الجامع لأنواع
« الحكم »

(**فائدة جامعة**) إثبات المسألة بدليلها تحقيق . وإثباتها بدليل آخر تدقيق ، والتعبير عنها بفائق العبارة الحلوة ترقيق ، ومراعاة علم المعانى والبديع فى تركيبها تنميق ، والسلامة فيها من الاعتراض توفيق ، - حكم القدوس ، أن لا يدخل حضرته أصحاب النفوس ، فمن تطهر وتقدس ، ولج عند ذلك وتأنس (لا إله إلا الله) النفى كفران ، والاثبات إيمان (محمد رسول الله) فرقان - فالكفران وصف المكذبين الضالين ، والايمان نعت الأبرار أصحاب اليمين ، والفرقان وراثة الخاصة من المقربين وقد ظهر فى أول مظهر آدم أبى البشر النفى والإثبات - فلهذا إذا نظر إلى شماله بكى ، وإذا نظر إلى يمينه ضحك ، وذلك من سر حضرة التضاد فى ظهور الأسماء بالإضلال والهدى ، وامتاز محمد ﷺ بعرفانه ، على آبائه وأقرانه - إحذر أن تخرق سور الشرع ، يا من لا يخرج عن عادة الطبع . ولا تقل أنا مطلق من الحدود ، بما أعطيته من حضرة الشهود - فالذى دعاك نهاك وهو الملك المعبود - نعم بالغنا فيما دعى ونهى - تكن من أهل الكمال والنهى - أحبابنا أحبى بنا ، أنجابنا أنجى بنا - من كان أصحى بى ، فهو عن أصحابى .

إذا انفرد المخصوص بخصائص العرفان - صار غريبا بين أهله فى الأكوان - نعم ولعظم همته ومرغوبه يقل مساعده على مطلوبه .

غريب عن الأوطان فى كل بلدة   إذا عظم المطلوب قل المساعد

* * *

إذا كملت المشاكل المعنوية ، تغرب صاحبها بين الأشكال الجنسية .

وما غربة الأنسان فى شقة النوى

ولكنها والله فى عدم الشكل

* * *

العاقل اللبيب ، منفرد غريب ، لا يتجاوز هو وإخوانه جمع القلة ، فى كل وقت ودين وملة :

لكل امرئ مشكل من الناس مثله فأكثرهم شكلا أقلهم عقلا
وكل أناس يألفون لشكلهم وأكثرهم عقلا أقلهم شكلا

* * *

قال النبى ﷺ « الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف . وما تناكر منها اختلف » فموجب أخوة الائتلاف ، موافقة الطبع والأوصاف سيما إذا ارتفع العناد ، ووافق الامداد :

لعمرك ما الاخوان إخوان نطفة
تصور فى الأرحام فى عالم الجسد
ولكنما الاخوان من كان وصفهم
يطابق وصف الروح فى عالم الأبد

* * *

أخوك من وافقك فى الأخلاق – وكان عنده ما عندك من الإشراق – فكان معك فى حضرة البقاء . وموطن السعادة باللقاء .

فإن قلت : ما معنى قوله ﷺ : (حب الموطن من الايمان) .

قلت : الموطن موطنان – موطن أهل الجنان وموطن أهل شهود العيان – فالجنانى لأهل اليمين – والعيانى للمقربين – وفى الأول قول بعضهم :

فحى على جنات عدن فإنها ما زلنا الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبى العدو فهل ترى نعود إلى أوطاننا ونسلم

* * *

وفى الثانى : نفح لسان الوارد ، بنفحة من نفحات الموارد :

وما موطن الانسان إلا بعالم به الراح تجلى والحبيب منادم
بحضرة أنس الله فى عالم البقا فتلك هى الأوطان والكون خادم

* * *

لا أقول من أخلد به الطبع إلى السلفيات – ولم ير بارقة من نور العلويات – فقال ، وعن عادته ما حال :

بلاد بها نيطت علىّ تمائمى		وأول أرض مس جلدى ترابها

* * *

ولا قول ابن الرومى الشاعر ، فإنه لم يشعر بما حققناه من المشاعر ، بل استرقته عوائد الصبا ، وبعد شيخوخته حن إليها وصبا ، فأنشد :

وحبب أوطان الرجال إليهم		مآرب قضاها الشباب هنالكا

إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم		عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

* * *

وبهذا التقرير ، يندفع التحرير ، لاشكال سؤال القائل ، إن الوطن لا يحب إذا كان محلا للكفر والباطل – المريد يريد فى بدايته الوصل – والمراد يستوى عنده الوصل والفصل :

وكنت قديما أطلب الوصل منهم

فلما أتانى العلم وارتفع الجهل

تيقنت أن العبد لا طلب له

فإن وصلوا فضل وإن بعدوا عدل

وإن أظهروا لم يظهروا غير وصفهم

وإن ستروا فالستر من أجلهم يحلو

* * *

وهذا هوأدب العبودية – بين يدى عز الربوبية – العبودية انقياد مع التسليم ومشى على الصراط المستقيم، العبودية وصف العبد الفانى بمحبوبه ، المستعذب مرّ الملام لأجل قصده ومرغوبه .

* * *

وهان على اللوم فى جنب جبها		وقول الأعادى إننى لخليع

أصّم إذا نوديت باسمى وإننى		إذا قيل لى يا عبدها لسميع

* * *

العبودية فناء أوصاف الشاهد بالمشهود ،مع وصف البقاء المبقى للقيام بأدب

الحدود ، والعبد من لا براح له عن الباب ، ولا يزال خاضعا على الاعتاب ، علامة العبد الذليل لمولاه ، أن يكون راغبا طالبا لرضاه ، باكى العين ، خشية البين .

ولما تبدى لى من السجف حاجب
ومقلة ليلى من وراء نقابها
بعثت برسل الدمع بيني وبينها
لتأذن فى قربى وتقبيل بابها
فما أذنت إلا بإغماض طرفها
ولا سمحت إلا بلثم ترابها

* * *

زار محبوب محباً ، وكان المحبوب مغباً ، والمحب معبا ، فأنشد العاشق سرورا لما أشرق له جمال المعشوق نورا :

لو علمنا مجيئكم لفرشنا ... مهج النفوس فى قوام القدود
وبسطنا على الطريق خدوداً ... ليكون الممر فوق الخدود

* * *

ائتلاف القلوب ، هو علة ائتلاف المحب والمحبوب ، ألا ترى من يحنو القلب عليه ، كيف يحن ذلك إليه .

سلوا عن مودات الرجال قلوبكم
فتلك شهود لم تكن تقبل الرشا
ولا تسألوا عنها العيون فإنها
تشير بشئ ضد ما أضمر الحشا

* * *

لما تطابقت الأرواح ، وافق شنها طبقة الأشباح ، لذلك كان من علامة هذا الذوق ودليله ، دلالة الأخ على أخيه وخليله .

وإذا أردت ترى فضيلة صاحب ... فانظر بعين البحث عن ندمائه
فالمرء مطوى على علاته ... طى الكتاب وصحبه عنوانه

* * *

لا تغتر بصحبة المجالسة ، إن لم تتفق المجانسة فربما حصل الفرار ، بعد طول القرار .

من لم تجانسه فاحذر أن تجالسه

فالسمع آفته من صحبة القطن

* * *

الرجل من عرف الزمان ، ووزن أهله بالميزان وعاملهم بقدر بضائع عقولهم ، وحدثهم بحسب فهمهم ومعقولهم .

زمان كل حب فيه خب — فطعم الخل خل لو يذاق

له سوق بضاعته نفاق — فنافق فالنفاق له نفاق

* * *

أعنى نفاق المداراة ، بلطف العبارات – الحكيم من يبيع التجار بضائعها – ويضع الأشياء مواضعها ، ومن كان بهذا الوصف لا يندم على فعله ، بل يسر يجعل الشئ فى محله .

وأصبحت مغبوطا على بيع صفقتى

كذا من يبيع الشئ فى وقت سوقه

* * *

لا تستعمل ماء الحقيقة فيما تريد ، يحجبك الحق عنه فيما يريد ، بل استعمله فيما أمر به سبحانه ونهى – تكن من أهل الكمال والنهى (لون الماء لون إنائه) لا الإناء بوصف مائه – صحبة الرجال بالصفاء والفتوة ، والسخاء والاحتمال والمروه .

إذا أنت صاحبت الرجال فكن فتى

كأنك مملوك لكل صديق

وكن مثل طعم الماء عذبا وباردا

على الكبد الحرى لكل رفيق

* * *

شتان بين ناقص ارتفع فى كفة الميزان ، وبين كامل انخفض فى كفة الرجحان .

قالت علا الناس إلا أنت قلت لها

كذاك يسفل فى الميزان مارجحا

* * *

شرف الدين أعظم مرتبة قصوى ، وأكرم حسب عند الله التقوى .

لعمرك ما الإنســـان إلا ابن دينه

فلا تترك التقوى اتكالا على النسب

فقد رفع الإسلام سلمـان فارس

وقد وضع الإشراك قدر أبى لهب

* * *

من ادعى مقام الكبار ، امتحن بالاختبار :

من تحلى بغير ما هو فيه   فضحته شواهد الامتحان

* * *

المرء مخبوء تحت لسانه ، وجوهر عقله فى صدف كيانه ، وبعد الامتحان . يكرم المرء أو يهان .

واعلم بأن التبر فى عرق الثرى   خاف إلى أن يستثار بنبشه

وفضيلة الدينار يظهر سرها   من حكه لا من ملاحة نقشه

ما إن يضر العضب كون قرابه   خلقاً ولا البارى حقارة عشه

* * *

وقال الآخر :

ماضرنى إن لم أكن متقدما   فالسبق يعرف آخر المضمار

فلئن غدا ربع البلاغة دراساً   فلرب كنز فى أساس جدار

* * *

لا تنتقص من جاء فى آخر دورات الكيان ، وقدمه فضله على الأفاضل والأقران .

فقد أخر الله النبى محمدا   وقدمه فى رتبة المدح والذكر

* * *

إذا اشتهرت خصوصية التعظيم والتبجيل – لا تؤثر فى مدح صاحبها أفعال التفضيل – إلا إذا قربت المساواة لا فيما يكون أقل من السموات .

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل أن السيف خير من العصا

* * *

يعد من عيب المقال ، مدحك للمشتهر بأوصاف الكمال .

أسماؤه لم تزده معرفة وإنما لذة ذكرناها

* * *

من استدل على ضرورة العيان،بحجة البرهان ، فذوقه سقيم ، وفهمه عديم .

وليس يصح فى الأذهان شئ إذا احتاج النهار إلى دليل

* * *

من رأيت طلعته منيره ، فاستدل بذلك على صفاء السريرة ، سيما إذا قوبل بالقبول ، من كل قائل مقبول .

وسنة الله من يخلص سريرته بأن يعظم بين الناس مشهده

فالوجه للقلب كالمرآة يظهره والقلب للوجه كالمشكاة يوقده

* * *

مرآة القلب الصافى تخبر الناظر بالسر الخافى

* * *

أصبحت فى هيئة المرآة يخبرنا صفاؤها كل ما فينا من الكدر

* * *

البصير بصير البصيرة لا بصير الحدفة المنيرة

* * *

كم من بصير فاقد البصيرة إن كان يبصر قلبه لا يبصر

* * *

عمرك يا هذا حقيقة ، ما صحبت فيه أهل الطريقة

وما تفضل الأيام أخرى بذاتها ولكن أيام الملاح ملاح

* * *

أيام غفلتك ضياع ، وأيام صحبتك للعارف انتفاع .

أفديك بل أيام دهرى كلها تفدين أياما عرفتك فيها

* * *

أهنى العيش ، بصحبة أهل الوداد ، بذلك يسر المرء بين العباد ، فعليك بصحبة الموادد ، ولو أنه واحد .

من لم يعش بين أقوام يسر بهم

فدهــــره أبداً هم وأحــزان

وأطيب العيش ما للنفس فيه هوى

سم الخياط مع الأحبـاب ميدان

وأخبث العيش ما للنفس فيه أذى

خضر الجنـان مع الأعـداء نيران

* * *

الملحوظ بالتعظيم ترصده العيون بالوقار ، لذلك ينبغى له صحبة الأبرار ، ومباينة الأشرار ، صونا له من العثار ، أهل الخصوصية مزهود فيهم فى الحياة ، متأسف عليهم بعد الممات .

المرء ما دام حياً يستهان به

ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

* * *

الغالب على أهل عصر الأفاضل ، أنهم لا يثبتون لهم الفضائل ، إلا إذا مات الواحد وبعدت به الدار ، وشط به المزار . إذا رأيت نفسك معرضة عن أولياء الله – فاعلم أنك مطرود عن الله ، فلو أقبل عليك ، لحببهم إليك .

أيها المعرض عنا ‏ ‏ ‏ إن إعراضك منا

لو أردناك جعلنا ‏ ‏ ‏ كل ما فيك يردنا

* * *

قال لسان حال عزة من تولى ، لمن أعرض عنه وتولى : –

قنعنا بنا عن كل من لا يريدنا ‏ ‏ ‏ وإن كلمـت أخلاقه ونعوته

ومن غاب عنا حظه البين والعنا ‏ ‏ ‏ ومن فاتنا يكفيـــه أنا نفوته

* * *

لو لم يلق صاحب البعاد من الحسرات ، إلا ما فاته من القرب والملذات .

إرض لمن غاب عنك غيبته ‏ ‏ ‏ فـذاك ذنب عقـابه فيه

لو لم ينله من العذاب سوى ‏ ‏ ‏ بعدك عنه لكـان يكفيه

* * *

أصحاب الهمم العلية ، لهم الجلب والدفع فى البرية .

إن الرجال إذا أرادوا واحـــدا بعثوا الرسائل للقلوب بخاطر
وكذاك هم فى العكس يحجب عنهم بالحال سـراً كـل غــر فاجـر

* * *

عداوة العاقل ، خير من صداقة الجاهل .

لعـــداوة من عاقل ذى فطنة أحلى وأعذب من صداقة أحمق

* * *

أصحاب الرخاء لهم فى العدد كثرة ، وصاحب الشدة لا يوجد إلا فى الدرة .

وما أكثر الأصحاب حين تعدهم لكنهـم فى النائبـات قليل

* * *

فقد القوم إخوان الوداد ، فى سائر البلاد :

إنى لأفتح عينى حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحدا

* * *

هذا الزمان لا يوافى ، بصديق موافى :

وإذا صفالك من زمانك واحد فهو المراد وأين ذاك الواحد

* * *

فيا أسفا على فقد الكامل الكبير ، والفتى الحبر النحرير .

أتمنى على الزمان محالا أن ترى مقلتان طلعة حر

* * *

إذا صحبت فاصحب مولاك ، ولا تعبأ بمن ناواك وعاداك – فإنه تعالى إن صح لك منه الوداد ، أمنت به من سائر العباد .

فليت الذى بيتى وبينك عامر وبينى وبين العالمـــين خراب
إذا صح منك الود يا غاية المنى فكل الذى فوق التراب تراب

* * *

إذا صحبت فتأدب مع المصحوب بالعلم ، وعامله بالعفو والحلم .

إخمد بحلمك ما يذكيه ذو سفه

من نار غيظك واصفح إن جنى جانى

فالحلم أفضل ما ازدان اللبيب به

والأخذ بالعفو أحلى ما جنى جانى

* * *

كثرة اختبار الأكياس . زهدتهم فى كثير من الناس .

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم

وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب

فلم ترنى الأيام خلا تسرنى

مباديه إلا ساءنى فى العواقب

التعارف سبق فى الظهور ، قبل الظهور ، لذلك ترى ميل الخاطر للخاطر قبل الكلام ، وائتلاف الأجسام ، طال صمت الحكيم – فقيل هذا الصمت ذميم ، فاعتذر عن حاله ، بحكمة قاله .

قالوا نراك تطيل الصمت قلت لهم

ما طول صمتى من عىٍّ ولا خرسٍ

أأنثر الدر فيمن ليس يعرفه

أم أنشر البزّبين العمى فى الغلس

الحكيم يطوى الغرائب عن غير أهلها ، وينشرها فى محلها خشية الملل ، والوقوع فى الذلل .

إطوالغرائب عمن ليس يعرفها فربما جرت الأقدام للزلل

ولا تداو سقاما لست تبرئه ممن يخبط تحت العىّ والكسل

* * *

من طباع النفوس اللئيمة ، ضر أرباب الأخلاق الكريمة ، لما جبلت عليه من سوء الطباع ، وعدم الندم والأرتداع .

نفوس الأراذل من طبعها تصد الأفاضل عن نفعها

وردُّ العقارب عن لسعها تكاليف ما ليس فى وسعها

* * *

الحسنة بين السيئتين بين الإفراط الممل ، والتفريط المخل .

توسط إذا ما رمت أمراً فإنه كلا طرفى قصد الأمور ذميم

* * *

لا تقع بكثرة الذنوب فى الإياس ، فهى عند العفو كالكناس .

إضرع إلى الله واسأله الوصول عسى تنال قرباً فإن الله وهاب

لا تيأسن وإن طال الصدود فقد تجفى أناس وهم فى السر أحباب

* * *

إذا ناديت وسمعت لا فلا تكن ممن أعرض وسلا ، بل علق رجاء أملك بمولاك ،فإنه سبحانه يبلغك مناك .

أستشعر اليأس فى لا ثم يطلعنى إشارة فى اعتناق اللام للألف

* * *

ومن هذا الباب قال بعض الأنجاب :

لما أجاب بلا طمعت بوصله إذ حرف لا حرفان معتنقان

وكذا نعم بنعيم وصل آذنت فنعم ولا فى القول متفقان

* * *

كل يتكلم ملء فيه ، كالإناء يرشح بما فيه .

كان فؤادى مجمر فيه عنبر على نار فكرى واللسان يروح

تترجم عما فى ضميرى مدامعى وكل إناء بالذى فيه يرشح

* * *

بطرق الفخارة الإنسانية ، تتبين الأخلاق الباطنية .

المرء يختبر الإناء بطرقه فيرى الصحيح به من المصدوع

* * *

إذا رأيت من يمن بالفعال ، فاتركه لما قال .

لنـا محسن ما زال يتـبع بـره بمنّ وبذل البر بالمـن لا يسـوى
تركنـاه لا بغضا ولا عن مـلالة ولكن لأجل المن نستعمل السلوى

* * *

من قابله الزمان بعبسه الإعراض ، فلسوف يبسط له بشره ببلوغ الأغراض ، ألا ترى الدهر بين غيم وانقشاع ، وخفض بأهله وارتفاع .

لا تخش من غم كغيم عارض فلسوف يسفر عن إضاءة بدره
إن تمس عن عباس حالك راويا فكأنني بك راويا عن بشره
ولقد تمر الحادثات على الفتى وتروح حتى لا تمـر بفكره

* * *

إخش المعاداة ولو من الصغير ، فمعظم النار من الشرر الصغير .

لاتحقرن صغيراً فى محاربة إن الذبابة أدمت مقلة الأسد

* * *

من ازدرى الناس ، وقع فى الباس :

وما الباس إلا الناس فاحذر خيارهم
وجانب شرار القوم ما دمت فى الدهر

* * *

ليس بالحرص والحذق تنال الأرزاق
بل بقسمـــة الخـــلاق الرزاق
ولو كانت الأرزاق تجرى على الحجا
هلكـــن إذا من جهلهن البهائم

* * *

إذا رأيت من رزق رزْق العلوم ، وفتحت له خزائن الفهوم فلا تحاججه بنقل الطروس ، ولا تجاوله بغيرة النفوس فإن المواهب تفوق المكاسب .

إذا أنكر الجهـال حالى بقالهم وقالوا طروس الفقه تشهد بالنقل
أقول لهم إن العلـوم مواهـب خصائصها تغنى عن النقل والعقل

* * *

شهد أهل العقول ، ما وراء النقول ، فقالوا ليس هذا فى الأسفار ، فأنشدهم العارف حكمة الأشعار .

تركت أساطير الطروس لمن وشى
بما قلته عنه وتشـهد بالزور
تراءى لها الواشى بما لا تريده
وتظهر دعـواه بظاهر مسطـور

جاه الشريعة تنفيذ أقوالها بالأحكام ، وجاه الحقيقة صولة أهلها بالحال على الحكام ، يا من لحلاوة الأذواق ذاق ، وبطيب الانتشاق شاق .

اسمع بحقك روح الأمـر عن ثقة
من مخبر القلب لا من مخبر الكتب
رواه ذو العلم عن عين اليقين كما
بدا من الأفق الأعلى بـلا كذب
تـــنزّلا من سمــوات إلى أفـق
دان عن المعقد الأسنى من الرتب

* * *

إن قلت ما حقيقة الذوق ، أقول لك هو فوق الفوق وقد حدَّه لسانى ، بما شهده عيانى .

الذوق لـــــطيف من الأرواح يبرزه
معنى اللسان بما فى القلب من حكم

* * *

خمرة الذوق تكسب اللطافة ، وتمحو الكثافة ، كؤوسها المعانى وحانها حضرة التدانى ، ودنهًا العارف ، وندمانها المعارف وراووقها الصافى ، ومرافقها

الموافى ، وخلاّعها العقلاء وجلاّسها النبلاء ، بها تقلب الأعيان وتبصر الأعيان ويروى الظمآن ، ويشبع الغرثان ، ويمشى المقعد ، وينطق الصامت ، ويظهر الخامل،ويحيي المائت .

ومقعد قوم قد مـشى من شرابنا

وأعمى سـقيناه ثلاثا فابصرا

وأخرس لم ينصق ثـمانين حجة

أدرنا عليه الراح يـوما فأخبرا

وآخر بين النـاس لا يعرف الهوى

سقى قطرة من خـمرنا فتحيرا

وميت دعا الـساقى به فأجابه

وسبح للصـهباء طوعًا وكبرا

فلو عـاين الرهبان سرعة بـعثه

لـصلوا له مثل المـسيح وأكثرا

فخمرتنا التقوى وعاصرها الهوى

وما عصرت فى دن كسرى وقيصرا

❋ ❋ ❋

صفيت هذه الخمرة براووق التحقيق ، وطافت كؤوسها على أهل الطريق ، وقال خمارها للأكياس ، حين راقت فى الكاس :

فى حانتنا مدامـة قد صـفت

فى الكاس تقول هل رأيتم صفتى

لو أبرزهـا مديـرها مـن شفة

كانت بدوائـها لدائى شفت

❋ ❋ ❋

من بالحق ذهب ، فهو ذهب ، إن الذى به الوله أنا به وله ، من كان بالله غناه ، ذهب عنه عناه ، لم يجد الأفراح ، من إذا وجد الإلف راح ، لا يستوى اللاه وأهل الله ، هذا بطاعته بان ، وذاك بمعصيته بان . ما كل من سلك البر ، بر ، ولا كل من ركب البحر ، بحر ،كن مع الحق بالحق ومع الخلق بلا خلق ، جناب الحق فسيح ، فسيح ، إذا إنتهيت ، انتهيت ، فرق بين قوم هم بأعمالهم أسرى وبين مدعو إلى

حضرة القرب أسرى ، ما دامت نفسك بشهواتها تحت رق ، فأنت أبداً معها تحترق ، باختلاف الأطوار ، اختلفت الأوطار ، نور بدرك إذا لاح ، لم يبق لك من لاح قال الجبان الطريق مهمه : قال الشجاع مه مه – شقان بين محب فى باب ربه يتذلل ، وبين محبوب على مولاه يتدلل ، ألف قرى ، لمن أحب الفقراء ، ارقع ، خرقة الفقهاء ، يا من بسوء ظنه مزقها ، أيها المغتر بعقل الحجاب بنور الكشف الحجا ب ، شتان بين من هو فى اعتقاره فار وبين من هو بانتقاده فار ، قد سقانى من برانى شرابا شفانى به وبرانى . وهو الذى أوصى لى بصدقة على أوصالى ، ولم يخيب من أم له فيما أمله ، طابت خمرة الذوق وطيبت النفوس لما شربها القوم بحضرة القدوس ، لذلك تكرمت على الأرض ، فى الطول منها والعرض .

شربنـــا شرابا طيبا عند طيب
كذاك شراب الطيبين يطيب
شربنا وأهرقنا على الأرض فضله
وللأرض من كأس الكرام نصيبِ

* * *

إذا كانت الإضافة لله سبحانه من باب إضافة الصفة للموصوف ، وجب فى ذلك تنزيه الذات ، وإذا كانت من باب إضافة الأفعال للصفات – اتسع المجال ووجد العذر فى المقال ، فلا حرج إذا أضيفت صفة الملك للمالك ، وصفة الخلق للخالق ، ومن باب إضافة صفة الخلق ، للواحد الحق ، تغزل بعضهم فى صورة حسن الجمال المطلق ، لا فى حسن الصورة المقيدة بشخص من الخلق :

الروض نضرته لحسنك يشهد	والورد جاء لماء خدك يورد
والآس يعشق من عذارك خضرة	ويروقــه ريحـــانه المتجعد
وعلى قوامك حين تخطر مائسا	تثنى غصـــون البان إذ تتأود
يا واهب الأكوان عين وجوها	وبحسنها شهدت بأنك موجد
أشغلتنى عنى بما أبديت لى	فرقيقتــى بالعلـــم لى تتردد
وجعلت قلبى منزلا بك عامرا	فإليك طرفى حين يطرف يسجد

* * *

تنزهت الصفة الإلهية بالكمال والتقديس ، وجلّت عن أن يضاف إليها وصف النقص والتدنيس ، فكل مألوه اعتقد فى إلهه حقيقة الكمال ، وأثبت له ما

يجب ونفى عنه ما يستحيل من الخلال ، صيانة لنسبه جناب الربوبية ، ووقاية للحضرة القدوسية ، وسبب اختلاف المعتقدات ، تضاد أطور التجليات بالهدى والضلال ، لتتم مشيئة الفعال ، بكثرة الصفات ، المؤثرات .

كثرت صفاتك فى الورى فتفرقت
بهـم إليـك مذاهـب وعقائد
تالله ما قصـدت سواك قلوبهم
بل كلهم لك بالحقيـقة شاهد

* * *

لكن أهل الاجتهاد فى العقائد ، المضيب فيهم على الحقيقة واحد ، إذا كان طلب المغفرة من فرد واحد ، فقد اتحدت المقاصد من كل قاصد ، وإن اختلفوا فى العبارات . وتباينوا فى الإشارات .

برزوا لوجهك يا كريم بدعوة — ألفاظهـا شتى بمعنى مفرد
فاسمح بمغفرة تكون لجمعنا — زادا إليك غداة يوم المشهد

* * *

وإذا كان مقام الوصال ، فى حضرة الإتصال ، يتفاوت بحسب الأحوال ، فقد تباين الطلب ، واختلف الأرب وتلونت العبارات ، بحسب الاعتبارات ، وكان لكل أحد حضره ، ومشاهدة ونظره ، على قدر القبول فى مقامات الوصول :

ليس من لـوح بالوصل له — كالـذى سير به حتى وصل
لا ولا الواصل عندى كالذى — قرع البـاب وللـدار دخل
لا ولا الداخل عندى كـالذى — سارروه وهـو للسر محل
لا ولا مـن سارروه كـالذى — صار إياهم فدع عنك الجدل
فمحـوه منه عنـه فانمحى — ثم لمـا أثبتـوه لـم يـزل
ذاك شئ عـلق القـلب به — لو تجلى منـه للخـلق قتل

* * *

إذا أردت التجلى فاحرص على الجلا ، تفز بحلية التحلى بالحلا .

جلالى صفو مرآة التجلى — جمالا جل عن شبه ومثل
فزاد القلب فى فرحى سرورا — وحلانى به فحليت كلى

* * *

بحسن سلوك مسالك التقى ، يكون الترقى فى مقامات البقا

أما ترى بيدق الشطرنج أكسبه حسن التنقل فيها فوق رتبته

* * *

السالك يترقى والمجذوب يتدلى ، كما أن الطائع يقبل والعاصى يتولى السالك يترقى درجة درجة إلى الحضرة والمجذوب يؤخذ إليها بأول مرة ، السالك يسلك على صراط مستقيم ، والمجذوب عند القوم عقيم ، لكن من المجاذيب ، من يرد إلى طرق التأديب فهذا الذى يلاقى فى تدليه ، السالك فى ترقية ، المجذوب الصاحى ، أفضل من الممحو بصفة الماحى ، السالك المجذوب له المحو والإثبات ، والمجذوب عطلَة المحو عن الإثبات المجذوب المحقق خلص بالحقيقة من الطبيعة ، والسالك المجذوب جمع بين الحقيقة والشريعة .

بين الحقيقة والشريعة جامع متمسك بدعائم الفقهاء

* * *

المجذوب فارق النفوس ، وخرج عن المحسوس ، والسالك شهد حقائق الكثائف واللطائف ، واجتنى من الكل ثمرات المعارف ، والرجوع إلى الحس أولى ، فى الآخرة والأولى ، فالرجل من جمع بين السكر والصحو ، والإثبات والمحو .

لا يجمع الضد إلا من له قدم فى الصدق بالحق من علم وتمكين

* * *

جذب العبيد والعباد ، يكون بحسب القبول والاستعداد ، ورب مجذوب لا يدرى فيم هو ، وآخر مشاهد فى حضرة ها هو ، الجذب عنايه ، والسلوك ولاية فمن حصل على أحدهما تشطر له النصيب ، ومن جمع بينهما كمل وقربه الحبيب ، النفوس ثلاثة ، أمارة ولوامة ومطمئنة ، فالأمارة تمازج صاحب مقام الإسلام ، واللوامة تصاحب صاحب مقام الإيمان ، والمطمئنة تساكن سكينة صاحب مقام الإحسان .

هذب النفس بالعلوم لترقى وترى الكلّ فهى للكل بيت
إنما النفس كالزجاجة والعقل سراج وحكمة الله زيت
فإذا أشرقت فإنك حى وإذا أظلمت فإنك ميْت

* * *

وحيث أطلق القوم النفس ، فيريدون بذلك الروح الوضيع الحيوانى ، المباين للروح الرفيع الثورانى ، محل الغفلة واللهو ، والفترة والسهو ، مركز إشعال الطبيعة، الخبيثة النازلة الوضيعة قد علم القوم أن رضى القدوس ، فى مخالفة النفوس ، ولهذا عملوا على عداوة النفس الغبية ، فاكرموا بالاطلاع على دسائسها الخفية .

إذا طالبتك النفس يوما بشهوة وكان عليها للخلاص طريق

فخالف هواها ما استطعت فإنما هواها عدو والخلاف صديق

* * *

الروح جسم لطيف مركب من الجواهر النوراية ، ليس له قبل حلول الجسم صورة لبساطته فى عالمه العلوى فإذا حل فى الجسم اكتسب الصورة من المحل كذلك السعادة والشقاوة ، وهو حادث محدث لخالقه ، ليس بقديم ولا يطرأ عليه فناء بعد خلقه ، وهو من عالم الأمر الربانى - قال الله تعالى : ﴿ **قل الروح من أمر ربى** ﴾ والاطلاع على حقيقته عسير ، لأنه من أسرار الله المضنون بها على الأكثرين من الخلق ، وهو غريب فى السفليات أهيل فى العلويات .

الروح من نور أمر الله منشؤها الأرض منشأ هذا القالب البدنى

فالروح فى غربة والجسم فى وطن فارعوا زمام غريب نازح الوطن

* * *

لكن نزل لتكملة العبودية ، فى هذا العلم لعز الربوبية فإذا حصل على المقصود عاد ، إلى حضرة واجب الوجود سيما إذا أفيض عليه من نور الإشراق . طار إليها بأجنحة الأشواق .

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى فصبت إلى المغنى القديم سوقا

فكأنها كانت إضاءة بارق ثم انطوى فكأنه ما أبرقا

* * *

الرحلة رحلتان ، رحلة الأرواح ، ورحلة الأشباح فرحلة الأشباح من مسافة إلى مسافة . ورحلة الأرواح من الكثافة إلى اللطافة .

ألا أيها العانى برحلة جسمه   تدور على الأكوان فى تيه حيرة
ترحل إلى سر بذاتك يا فتى   فأنت هو المقصود من كل رحلة

* * *

إذا كنت أيها الإنسان ، جامعا لمعانى الأكوان ، فلا تحتجب عنك بك فتهان ، بل افهم حقائق العرفان ، ترق لحضرة العيان .

إذا كنت كرسيا وعرشا وجنة   ونارا وأفلاكا تدور وأملاكا
وكنت من الكلى نسخة كله   وأدركت هذا بالحقيقة إدراكا
ففيم التأنى فى الحضيض تثبطا   مقيما مع الأسرى أما آن إسراكا

* * *

غاية السير بالإسراء إلى شهود العين ، بلا كيف ولا أين وذلك إذا رفضت السوى ولم تخلط الحق بالمين .

رفض السوى فرض عين   لا تخلط الحق بالمين
والكيف بالأين ستر   فاستغن عن كيف مع أين

* * *

الحضرة الإلهية مطهرة مقدسة ، لا يدخلها من له أوصاف مدنسة .لم يطرقها من غير أهلها طارق ولا تسور عليها لص ولا فاسق .

وليس جناب القدس إلا لأهله   وما كل إنسان بواديه يسرح

* * *

تستر أصحاب الكمال من الرجال . هو الذى أوجب ظهور الجهال الأنذال .

لما أناخ الليث فى عرينه   غنى البعوض وزمر الذبان

* * *

ومن هذا الوادى ، قول من عليهم ينادى .

وإذا ما خلا الجبان بأرض   طلب الطعن وحده والنزالا

* * *

لما أصبح الزمان فى النقص باين كمال أهليه . وكأنه أبغض كل من حل منهم

وانطبع حبه فى الطباع ، إذا تدفقت جواهر المعانى من بحر الجنان ، وقذفها على ساحل اللسان ، تناولتها كفة ميزان المنظوم والمنثور ، فتوجت بها الرؤوس وتحلت بها الصدور - كلما مر كلام المأذون له حلا ، وكلما أعيد صقل وجلا ، وذلك لما اختص به من فصاحة اللسان ، ودفة ذهنه فى الأذهان .

ردت فصاحته ودفة ذهنه وحش اللغات أوانسا بخطابه

كالنحل ترعى المر من نبت الربا فيصير شهدا من طريق رضابه

* * *

من وجد القلب المنير ، وتيسر له التعبير ، فقد أذن له فى المقال ، عند أرباب الحال ، ومن وجد المعانى ولم يجد العبارة ، فذلك أمر بالكتمان عند أهل الإشارة - ربما اكتسى المعنى المليح - صورة اللفظ القبيح - فمجته آذان القوم - ونفرت منه فى غد واليوم ، وقد قيل : سماع الألفاظ كمشاهدة الألحاظ ، إذا انحرف الذوق عند الاعتدال لم يذق حلاوة كلا م الرجال :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم

* * *

كما يقع كثيرا إنكار الفهم السقيم ، للقول الصحيح المستقيم :

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم

* * *

يستطيب أجاج المحل ، من لم يذق مجاج النحل ، إذا رأيت فى سواد الحبر خطا ، فلا توسع المقال وتمد الخطا ، بل تأول الجميل ، للرجل الجليل وقل كما قال فاضل ، من الأفاضل :

أخا العلم لا تعجل بعيب مصنف ولم تتيقن زلة منه تعرف

فكم أفسد الراوى كلاما بعقله وكم حرف المنقول قوما وصحفوا

وكم ناسخ أضحى لمعنى مغيراً وجاء بشئ لم يرده المصنف

* * *

لا تنظر القذى فى عين غيرك ، وتترك الجذع فى عينك تكن ممن سلك الطريق،واتبع السلف بالتوفيق ، الموفق البر ، لا يؤذى الزر ، يتأدب مع الكبير ويرحم الصغير .

ارحم أخى عباد الله كلهم   وانظر إليهم بعين اللطف والشفقه،
وقر كبيرهم وارحم صغيرهم   وراع فى كل وجه وجه من خلقه

* * *

الرحمة رحمتان : رحمة مختصة بوصف النعمة ، ورحمة مرتبة بوضع الحكمة . فالأولى صرف جود وفضل ، والثانية قد مازجها حكم حكمة وعدل ، مثال الأولى كمن أدخل الجنة بغير حساب ، والثانية كمن أدخلها بعد العذاب ، الرحمة المطلعة إحسان الربوبية ، لكل البرية ، والرحمة الخاصة للخواص بالتوفيق على بساط التحقيق الرحيم من الخلق ، من تخلق بوصف الرحمن الحق ، المرحوم من العباد من حفظ فى الدنيا من العار ، وفى الآخرة من النار ، التوكل اعتماد على الخالق ، دون رؤية الخلائق ، ولا تمنع الأسباب ، شهود الملك الوهاب ، الحزر من الإنكار ، لما لم تفهمه من الأسرار ، من أنكر ما لم يجد ، حرم بركة ما وجد من رأيته كثير النكير ، فهو فاقد للتنوير ، الاعتقاد مع التسليم صراط مستقيم ، صاحب الإنكار ، قل أن يسلم من النار وإن كان ولا بد فالتسليم أسلم ، لكن الاعتقاد أغنم ، المتشبه بحبه لا بد له من حبه والمتشبه لأجل الأغراض نصيبه من الله الإعراض ، طالب الدنيا بدينه محروم من الجنان وما فيها من الخيرات الحسان إذا واخذه حكم العدل ، وحرم رحمة الفضل ، من نصيب شبكة الإحتيال على الدنيا بالدين ، اصطاد بها خيبة الأمل عند المتقين العابد له حسنات ، هى للمقرب سيئات ، العابد فى وهم وتقييد ، والمقرب فى فرح وتأييد العابد قلبه مغمور بحقائق المشاهدات ، ليس بالعبادة تنال السعادة ، بل بالقسمة الأزلية ، والعناية الربانية .

كم عابد قد صف أقدامه   فى الليل يبكى بالدموع السجام
وما له حظ سوى أنه   أشقاه مولاه بطول القيام
وكم بعيد نال ما يرتجى   وحاز فى عقباه أعلى مقام

* * *

الوقت صار حكمه إليك – فصيره لك لا عليك إن صيرت وقتك تحت حكم الحال – فحاله عنك ما حال الماضى من الوقت رمس ، والمستقبل منه طمس ولك حكم حال الوقت الذى أنت به ، فيه انتبه المحبوب ارتاح من تعب العنا بالعناية – ولبس خلع الولا بالولاية – يقول الله تعالى يا جبريل أيقظ فلانا فانى مشتاق إليه وأنم فلانا فإنى مشفق عليه تنزهت أبناء الأزل ، عن الوقوف مع العلل لا تكن ممن يعبد ليعبد ولا ممن يسود الجباه للجاه ، بل اعبد الله لله ، لا لعرض ولا لغرض ، أبناء الدنيا راجوا على أهلها بالجاه والمال ، وأبناء الآخرة راجوا بالحال فى الحال والمآل الفراسة حكمية وشرعية ، فالأولى تعلم بالعلامات والثانية تكشف بالمكشفات ، فراسة الحكيم تعليمية وفراسة المؤمن نورانية (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) علم اليقين يحصل عن قاطع البرهان ، وعين اليقين يحصل بشهود العيان . وحق اليقين تحقيق صورة العيان بالوجدان . مثل ذلك ما استفيد من العلم المتواتر علم يقين ورؤيته عين يقين والحلول به حق يقين الخواطر واردات حق وطوارق باطل فالواردات وارد بتنزيه الرب وتوحيده فربانى . ووارد يحرك لطاعة معينة بقوة وعزم فقلبى . ووارد يحرك لأنواع الطاعات فملكى وربما يكون وارد الخير من القلب والملك والأكثر للأكثر من الملك والأقل للأقل من القلب ، لأن طهارة القلوب قليلة جدا والطوارق طارق يطرق القلب باضطراب ومسارعة لمعصية فشيطانى ، وطارق يطرق بقصد جهة معينة فنفسانى ، وربما يكون من النفس والشيطان وعنهما تتولد المعصية فافهم ، فإذا ورد وارد الخير عقب الطاعة فخير – وإذا طرق طارق الشر عقب المعصية فشر وإذا جهل الفرق بينْ الوارد والطارق فيعرض على ما أمر به شرعا فإن وافق حكم الله فنور وإلا فظلمة – الوارد يرد كفليه ، العطاس لا يرد إذا ورد ولا يستجلب بالالتماس ، الوارد يرد من حضرة إسمه القهار ، لهذا يمحق الأوصاف والآثار . الوارد يكون للسالك مع الأوراد – ولأهل العناية بلا اختيار ولا مراد – الوارد يكون من الملك والجان ، ومن الحق فى حضرة العيان الوارد ما أفاد الفوائد ، وعلم غرائب الفرائد ، السيادة تكون للرجال ، بوصف الكمال شتان بين مسود لقضاء الأغراض ، وبين مسود لصفاء جوهره من سائر الأعراض ، من طلب السيادة بتسويد العباد فقد فقد الخير ووقع فى العناد ، إذا أراد الحق سيادة عبد أسكن محبته الصدور ، وجعله صدراً فى الصدور فإذا تشبه به حاسد مغرور ، تلا عليه : ﴿ ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور ﴾ المغار عليه يخص بمقام الاصطفاء

ويسدل عليه حجاب الاختفاء لا عيش لمن لم يختف ولا هناء لمن لم يكتف ، ادخل خلوة الخمول ، ولا تلبس فضلة الفضول ، تهنى بالأوقات تسلم لك الأوقات ما استنبت فى بطن الأرض تم له النبات ، والذى ينبت قوتها لا يحصل له ثبات ، أحسن بذر الفلاح . ما يبذره الفلاح المربى فى أرض التراب ، يفوق جميع الأتراب المربى تمازجه الحلاوة ويتكسر وصف الطلاقة ليس من ربته الكبار ، كالمهل فى الدستار ، بوارق البداية – عين لوامع النهاية ، من لم يلق فى البداية الإذلال ، لم يفرح فى النهاية بالإدلال – أهل المكنة من الرجال يريحون المريد من التعب – ويوصلونه إلى أعلى الرتب – الرجل من إذا نظر إليك نظرة الوداد – أغناك بها عن جميع العباد – إياك إياك – وعليك بك – يا كتاب الأسرار – ويا مرآة الأنوار.

أنت الكتاب الذى أسرار أحرفه

قام الكيان بها يسعى على المهج

* * *

من أطلعه الحق على دسائس النفس – أمن من العكس والنكس – اتباع شهوات النفوس . هو الذى ينكس الرؤس – ما دامت نفسك بك حيه . فهى لك حيه – الهمم – بقدر القدم ، همة طلبت الفانى أخلدت إلى السفليات . وهمة طلبت الباقى صعدت إلى العلويات – رونق الظواهر – من ظهور جمال الحق فى المظاهر – الكشف حقيقة عند محققى الطريقة – ليس هو أن ترى النور والسواد – فى مراتب القيود للعباد – بل أن ترى الظلمة عين النور – فتشهد رفع الغطاء فى الستور – ليس الرجل من يطلب العمل من المريد إنما الرجل من تفيض عليه من المزيد – من طلب من المريد الزيادة بالإهمال – فهو خلى من تصرف الرجال – الحسد وصف المطرودين – من الطائفة المبعودين – اغبط ولا تحسد – فالحسود لا يسود الحاسد معاند – من قام بوصف الحسد – انقطع عنه المدد– الحاسد للخلق مجور للحق – إياك والحسد يا إنكيس – فهى معصية إبليس – يا حسود يا مبعود – تب إلى الله من دناءة أخلاقك – قبل خسفك وانمحاقك – طهارة القلوب – مفتاح الغيوب ، طهر حرم قلبك – فهو بيت ربك – القلب مرآة التجلى – فعليك بصقال التحلى – القلب عرش السر الربانى ، وحضرة القرب والتدانى القلب لوحك المحفوظ – أيها الحبيب الملحوظ إقرأ لوح قلبك ، ينبيك بأسرار ربك – ما يفتح به

على القلوب لا يدخله الخلل – وما تكسبه النفوس لا يسلم من السآمة والملل ، معرفة نفسك القدسية ، هى باب حضرة الربوبية ، من شهر فى بواطن الأوانى أسرار المعانى – من غير كسب له يعانى . كان الخصيص بحضرة التدانى – المعارف مواهب ، والمقامات مراتب والأحوال تحول – وما كان غاية لا يزول مدد الخصوصية دائم لا يسلب « وخلعها لا تنهب – من رام مزاحمة أهل الغنى – وقع فى شرك الشر والعنا ، إن أردت الوصول بلا تعب – فتمسك بأهل الحسب – إساءة الأدب على أهل الرتب – توجد العطب أولياء الله معدن سره المصون – وهو لا يطلعك على غيبة المكنون – أولياء الله عرائس الحضرة – أسدل عليهم حجاب الغيرة – حتى لا يعرفهم غيره ،أولياء الله كنوزه الخفية عن الكثير من البرية ، أولياء الله فارقوا أهل هذا العالم بالأرواح – وساكنوهم بما ظهر من هياكل الأشباح ، للأولياء قلوب نورها أضوأ من الشمس الحسية فيا لها من أنوار مضيئة ، ولطائف معنوية فهم نجوم الأرض لأهل السماء ، ونورهم لنا ولهم أسمى :

أمرتقب النجوم من السماء ... نجوم الأرض أبهر فى الضياء
فتلك تبين وقتا ثم تخفى ... وهذى لا تكدر بالخفاء
هداية تلك فى ظلم الليالى ... هداية هذه كشف الغطاء

* * *

الظهور يكون للرجال ، بخلعتى القبول والكمال – وقيل من غلب عليه النور، فهو فى ظهور الظهور خلعة اسمه تعالى الظاهر فيما يظهر من المظاهر محب الله مشهور ، ومحبوب الله سبحانه مستور ، نقص الخلال . من غلبة توهم الخيال – ظهور الرجال بالتأييد – والنصر والإصابة والتسديد – ظهور الأخيار ، من غير اختيار – إياك وطلب الظهور ، ففيه قطع الظهور من كان له بالتعظيم بين العوام صورة – لم يكن له بالتخصيص عند أهل التحقيق سورة ، الذكر عبادة اللسان ، بموافقة الجنان ، الذكر إذا دام أوجب الحضور فى حضرة المذكور ، الذكر قربة للجاهل الغافل – وتقريب للعالم العاقل – إذا استغرق العابد فى العبادة لا يجد بالذكر زيادة ، الجهر بالذكر يكون مع شهود الغيبة والغفلة لعوام الطريقة والإسرارية من شأن الخواص أرباب شهود الحقيقة – ذكر الفانى بالشهود ، هو غاية المقصود ، شتان بين من ذكر ليستنير ، وبين من وجد قبل الذكر التنوير ، من زعم أنه ذاكر للمذكور ، فقد غفل عن الحضور . موجب وجوب ذكرك يا إنسان ، ما جبلت عليه من النسيان .

وإنى أنا المنسى فى كل ذاكر   كما أننى المذكور فى كل نسبة

* * *

يا لله من أمر عجيب ، كيف تذكر الحاضر القريب ، الفكر ذكر الجنان ، وهو خاص بأهل العرفان ، الأفكار نجوم سماء القلوب ، بها تهتدى فى طريق الغيوب ، إذا كدرت الأفكار ، عميت عن الأبصار الفكر كالبصر ، يعطله ما يعطل النظر ، صاحب الفكر يطير ، وصاحب الذكر يسير ، صاحب الفكر العارف ، يجتنى ثمرات المعارف ، الفكر سراج ونوره وهاج ، العافية تكون بحسب كل إنسان وحاله وأعلاها العافية من الأوصاف البشرية ، فى حضرة الفناء بالكلية ، وبدايتها قول بعضهم :

إياك أن تاسى على فائت   وعندك الإسلام والعافية
إن صح دين المرء مع جسمه   فنعمة الله له وافية

* * *

العقل كرامة الله لك ، وأمانته عندك ، فإياك أن تهين كرامته ، وتضيع أمانته ، حقيقة العقل عزيزية ، يتهيأ بها قبول المعارف الكسبية والوهبية تزيد بالاستعمال وتنقص بعدمه - وقيل : جوهر بسيط روحانى محيط بالأشياء كلها إحاطة روحانية - وهى عند الفلاسفة الكلمة المرددة والأنية المنفعلة ووالد النفس وصاحب الوجهين إذا أفاد واستفاد - وقيل غير ذلك - العقل قيمة قدرك فى الدنيا ، والدين قيمة قدرك فى الآخرة ولا دين إلا بعقل ، ولا عقل إلا بدين . كا عقل يرغبك فى الدنيا ويزهدك فى الآخرة فهو عليك لا لك ، العاقل من عقل عن الله أوامره - وخشى عواقبه وزواجره - العقل ما عقلك عن المضار - وفتح لك باب المسار - والذى ينفتح به باب المسار هو العقل الأكبر المتلقى عن الله الأسرار - فإن وقفت مع العقل الأصغر رماك فى بحر الشهوات والشبهات . وأوقعك فى شبكات المشكلات :

أمامك هول فاستمع لوصيتى   عقال من العقل الذى عنه قدتبنا
أباد الورى بالمشكلات وقبلهم   بأوهامه قدأهلك الإنس والجنا

* * *

الوهم صفة النفس ، وحجاب العقل ،وغمامة شمس القلب إذا ارتفع حجاب الأوهام – شهدت أنوار حضرة الإلهام – الوهم يثبت أنيتك مع الحق ويكثر لك وصف تعداد الخلق – الوهم يوقعك فى اليأس ، ويخوفك من الناس ، الوهم يجلب الخيال ويمنع وصف الكمال ، ارتفاع الوهم بأسباب التنوير والرجوع إلى التقدير ، يرتفع الوهم بالتوحيد – لمن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد – إذا استنار القلب بالفهم زال عنه الحجاب والوهم – قد تزول الأوهام . بمصاحبة الأعلام ، فإذا جاءت العناية أزالت الوهم فى البدية كل شئ فى الوجود جود . إلا المعصية والجحود ، ولولا الجود لتلاشى الوجود ولولا الإمداد ، لهلك العباد ، الإطلاع لأهل الإمداد ، بحسب الاستعداد فمن كان مقامه أجلى ، كان كشفه أحلى ، فمنهم من انطبعت له صورة المثال ، لما دام له الصقال ، فهذا إن سلم من الخيال ، تحقق بما يكون فى الحال والمآل ، ومنهم من رفع له النقاب ، وسمع لذيذ الخطاب ، من يملى عليه قلم الآن ، من باب (كل يوم هو فى شأن) ، ومنهم من مشاهد اللوح المحفوظ، وهذا هو العبد الملحوظ ومن القوم من يطلع على البداية دون النهاية ومنهم من يطلعه الحق على المقر المستودع وهذا غاية ما يكون من الاطلاع على المطلع ، التصريف يعطى الكامل إذنه فيما قل وجل من المضارع والمنافع ، ومن دونه يتصرف بالإذن بحب النوازل والوقائع من أعطى التصريف لا يخرج عن موافقة مشيئة الفاعل بالاختبار ومن زعم غير ذلك حجب عنه المعارف والأنوار .

التصريف يكون بالهمة القلبية ، العالية الغيبية قال ﷺ (اللهم مصرف القلوب) يعنى فى عالم الغيوب (صرف قلبى على طاعتك) وإذا تحقق به صاحبه فى المقام ، تصرف فى الأنام بالكلام ، وهذا من سير الفهوائية ، فى الحضرة الآلهية – وهى كلمة (كن) يقول الله لوليه أنا أقول للشئ كن فيكون – وقد جعلتك تقول للشئ كن فيكون ، ومن هذا الوادى ما حكى عن أبى يزيد أنه مر بيده على ساقه فقتل نملة فعندما أحس بها نفخ فيها الروح فقامت تمشى بإذن الله تعالى – وكان ، عيسى عليه السلام يحيى الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله بمجرد النطق . وقد رأينا من صرفه الحق بنطقه ، فى البرية من خلقه ، من شأنه مع مشيئة القبول . ما شاء ينشئ ويقول – قول القوم (قيل لى) يريدون بذلك أمورا منها ما يسمع من هاتف الحقيقة – ومنها ما يسمع من الملائكة من غير رؤية لهم أو مع رؤية على غير صورهم المقادة لهم كما نظر الصحابة رضى الله عنهم جبريل عليه السلام فى صورة دحية الكلبى ، ومنها ما يسمع من القلب ومنها ما يفهم من حال الشئ بحب الواقعة كما اتفق للشبلى مع الرحى والشجر وغير ذلك من القول فافهم .

الكشف حسى ومعنوى ، فالحسى عن ظاهر الأكوان ، والمعنوى عن حقائق العرفان ، المكاشفة تكون بمعنى المطالعة ، وتكون بمعنى المشاهدة . وتكون بمعنى الإطلاع على أسرار العباد ، والحق أنها الفراسة – التواضع مع وجود الرفعة مقام والوضيع لا يثبت له ذلك إلا إذا استقام – من كان للخلق أرضا . فهو للحق أرضى ومن تعالى . فلا يقال له تعالى – تواضع أهل التحقيق ، ذهاب وصفهم فى الطريقة . تواضع الباطن ذلة واعتراف وتواضع الظاهر مع النفس استشراف من قبل الحق بالإنصاف . فهو المتواضع بلا خلاف . تواضع الشريف لا مع ذلة كالأنذال . بل مع نزاهة أوجبت له الكمال .

ذو عفة مع قدرة وتواضع مع عزة وشهامة مع لين

* * *

الكرامة . هى الاستقامة . ما يكون من خرق العادة بسبب العبادة . عدة علامة . على الاستقامة السلوك . على الطريق المسلوك من له الكرامات له الكرى مات . ومن ألف المنامات . بالمنى مات السماع مهيج لأهل البداية غير مؤثر فى أهل النهايه ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب ﴾ ليس السماع بالأسماع . إنما السماع بالقلوب . فى عالم الغيوب صاحب البداية يطلب سماع الحادى ليسكن الأشواق وصاحب النهاية مطمئن بحضرة التلاق .

ما زلت أسمع حاديكم يشوقنى حتى التقينا فلا شوق ولا حادى

* * *

الصوفى من إذا تكدرت روقك بصفائه ، الصوفى من صفى وتخلص من الجفا ، الصوفى من آثر الاختفاء ولبس خلعة الاصطفاء ، الصوفى من سلك الطريق وسلك عليها بالتوفيق ليس الصوفى من لبس الصوف وادعى للحقوق الشريعة مارعى ، التصوف هداية وبعد عن الغواية ، الصوفى من بالشريعة افتدى ، وبالحقيقة تحقق واهتدى ، الصوفى عالم عامل – سالك مسلك كامل :

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا
وكلهم قال قولا غير معروف
ولست أمنح هذا الإسم غيرفتى
صافى فصوفى فسمى فى الورى الصوفى

* * *

من أدب الصوفى القبض لشهود الجلال – والبسط لمشاهدة الجمال – فتراه

يطير بجناحي الخوف والرجاء على صراط الاستقامة بالتضرع والالتجاء – اللسان المترجم عن الله شأنه التأثير فى قلوب عباد الله – صاحب اللسان الأعلى – له المورد الأحلى – والنور الأحلى . لسان صاحب المعارف يمتع الأسماع باللطائف . إذا تكلم شفى الصدور وخضعت له الصدور – إذا تكلم بالعلوم في المعالم – تأدبت معه الأرواح فى العوالم .

ويا كـل أرواح العوالـم إنه   تكلم روح الله جهراً فأنصتى

* * *

كرامة اللسان . من كرامة الله للجنان . انفتاق اللسان بالعلوم اللدنية ، يدل على تقديس الطوية . لسان التحقيق دقيق ، والمصدق به صديق . صاحب لسان المعرفة نجيب ، لكنه فى الأنام غريب لا يسكن إليه إلا الغريب .

غريب يستكن إلى غريب   غريب الدار فى بلد غريب

* * *

لسان الإفادة ما أفاد الفوائد . ولم يخرج عن القواعد صاحب أبا الأرواح . فهو أفضل من أبى الأشباح .

من علم الناس فهو خير أب   ذاك أبو الروح لا أبو النطف

* * *

المهمل للفرائض طريد . والقائم بأعبائها مريد والمنتقل عليها سالك . والفانى عنها مع القيام بها مالك . والباقى بوصف مفيضها مدقق ، والمصطلم بنوره فى نوره محقق – من أعانه الحق على القيام بحقوق الواجبات . فقد اتحفه تعالى برفع الدرجات ، الإسلام ، استسلام ، والإيمان ، أمان والصلاة صلات ، والصوم صون والزكاة تزكية ، والحج حجه ، والنوافل قربات بها تعلو المقامات فى الحياة وبعد الممات ، إنما أمرك ونهاك ، لتسلم لك أخراك ، الخشية حلية تلبسها الأبدال ، وتتلبس بها الأنذال ، الخشية شعار المتقين ، وصفة الأولياء والصالحين ، الصالح من صلح للصلاح وظهرت عليه علامة الفلاح الصالح إذا صلح للحضرة ، وقعت عليه من الله الغيرة ، صالح الأعمال الزكية غير صالح الحضرة القدسية ، الأول مع الأبرار والثانى مع المقربين الكبار ، الفاسق مطرود محروم ، والصالح محبوب مرحوم ،

شتان بين من أبيح دمه بسنان ، وبين من حرم ذمه على اللسان ، السكر يكون للقوم فى البداية والصحو يكون لهم فى النهاية – من سكر بالنشأة فى النشآت ، لم تطرقه طوارق شبهات الشهوات تذلل بين يدى الحى ، لعله يدخلك الحى – عسى بإفاقتك ، تغنى من فاقتك ، من وجد للتخلى لذات ، فقد فاز بالتجلى للذات سيدنا محمد ﷺ يتراءى لأصحاب الغرق فى الطريق – يا أهيل الحقيق – توجه مواجهتهم لخلقه ، لا لحقه ، لذلك حجبوا بنور تلك المرآة الصفاتيه ، عن شهود حضرته الذاتية ، فمن شهده فى المنام فى صورة حسية فتلك صورة اعتقاده المعنوية، وأما هو عليه الصلاة والسلام ففوق ما به يتحلى ، وأعظم ما به يتجلى ، البشائر منها ما يكون بالمنام فى حضرة السرور . ومنها ما يسمع بالخطاب عند رفع الحجاب، وإذا سمعت البشارة فلا ترض عن نفسك حتى تعلم رضاء الله عنها ، الرضا عن النفس غرور ، ولو أشرق لها النور – النفس ما لم تمت بالمخالفة حية تضر صاحبها بجرح الأخلاق – وتؤذيه ما لم يتخذ لها من الموافقة والملاطفة درياق ، فيا من شهدها مالكة لمعانيها هى مملوكة لباريها . فقد تجلى بها الحق للإحراق كما تجلى بالروح للإشراق ، فاحذرها يا من فهم عن الحكيم وقرأ طرسه – فقد قال تعالى : (ويحذركم الله نفسه) . المستدرج يملى له فيما أراد . ويتهيأ له كل المراد – أمر الاستدراج يخفى إلا على ذى بصيرة ويدق إلا على أهل السريرة . صاحب الدعوى مع الجهل بالأمور مستدرج مغرور الاستقامة المتابعة للسنن المحمدية – مع التخلق بالأخلاق المرضية ، وإن شئت قلت الاستقامة للعبد العليم ، المشى على الصراط المستقيم وإن شئت قلت الاستقامة هى الاتباع ، مع ترك الابتداع ، وإن شئت قلت الاستقامة هى التخلق بأخلاق الله على ما شرعه رسول الله ﷺ ، الإنسان الكامل ، هو الموصل الواصل ، الإنسان الكبير من ظهر بمختلفات التقدير . المحقق من لا وصف له ولا ذات ولا حيطة تحوطه فى الكائنات ، المدقق من أبرز الخفيات من الجليات ، وسلك فى الضروريات . العالم الوارث هو الراسخ القدم فى إدراك المعلومات ، المزيح بنور علمه ظلمات المشكلات ، العالم الربانى ، من ألحق الأصاغر بالأكابر ، وفتح مقفلات جميع الأسفار والدفاتر ، صاحب العلم اللدنى من تلقى منه القلب ، أسرار تجليات الرب العالم الراسخ هو الذى حصل مواد الاجتهاد ، وفهم من الشريعة المراد ، عالم النهاية ، من جمع بين الرواية والدراية ، لا يقنع بالروايات ولا يتشبع بالإجازات فإن الحقائق ليست كالمجازات .

وما السيف إلا مستعار لزينة ... إذا لم يكن أمضى من السيف حامله

* * *

لا تستقل العالم الفقير ، ولا تجاوز نظرك عنه بالتحقير ، فربما يتقدم على أهل الزمان إذا بدت خبرة الامتحان .

لا تحقرن عالما وإن صغرت ... حالاته إذا بـــدا لرامقه

فانظر إليه بعين ذى مقة ... مهذب الرأى فى طرائقه

المسك بينا تراه ممتهــنا ... فى قهر عطاره وساحقه

إذا به حل عارضى ملك ... وموضع التاج من مفارقه

* * *

المربى من انكشفت له طريق النجاة فسلك عليها . ثم أذن له بالتسليك والدعاء إليها ، المربى خلقه واسع ، وعلمه أبداً نافع ، المربى مخصوص بحسن البشارة ، وعلم الإشارة – المربى يتوجه الحق بالجمال مع الظرف – ويخلع عليه خلع القبول واللطف ، المربى يكشف له عن الغيوب ويحببه الرب إلى جميع القلوب ، الزاهد معظم ، والعالم مكرم ، والعامل مهاب ، والورع مجاب ، والعارف حكيم ، والمحقق يتيم ، لا يقدر مقدار قدره ، إلا من علم فضل أجره ، وقليل ما هم الشيخ من علمك بقاله ، ونهضك بحاله ، الشيخ من أفاد الطالب وفتح المطالب ، الشيخ من كمل فى ذاته ، وكمل بصفاته ، الشيخ من إذا حللت حماه – وجدت به الغنى عمن سواه ، الشيخ من يفيدك فى الشهادة والغيب ، ويطهر سرك بسره من العيب .الشيخ من إذا طلبت همته لهم وجدتها سبقت لا من إذا دعوتها أدركت ولحقت ، الشيخ من تتلمذ له المشايخ ، وكان له القدم الراسخ ، الشيخ من يحفظ المريد بكلاءته ، ويريحه من العنا بعنايته ، الشيخ سر الهوية ، انحجب بحجاب البشرية ، غيرة على خاصة الخصوصية ، الأستاذ من وهب المواهب ، وأراح من تعب المكاسب ، الأستاذ أكمل من الشيخ فى الأحوال وأعلى منه بالمعارف والأقوال الأستاذ من جمع دين الأنبياء ؛ وتدبير الأطباء ، وسياسة الملوك وافتقر لغناه الغنى والصعلوك ، الأستاذ له تصريف التمكين ، وإيضاح النبيين ، الأستاذ من كمل الدوائر وانطوى فى نشره الأوائل والأواخر ، الأستاذ عالم مطلق ، وسيد سند محقق الأستاذ فى الأخلاق ، حبيب الخلاق ، فلهذا كل أستاذ شيخ ولا ينعكس ، كما أن كل مريد تلميذ فلا يلتبس ، المريد من فنيت حظوظه النفسية ، وخمدت شهواته

البشرية ، المريد من قام برسوم الآداب ، بعد تصحيح مقام المناب ، المريد ميت فى حضرة أستاذه ، منفذ لما يأمره به من مراده ، المريد فى مقام التجريد ، المريد قائم بالتسديد ، المريد ميت شهيد ، المريد لا يخرج عن التجريد - التلميذ من طلب الإفادة ، وهو باق مع العادة ، التلميذ يحضر ويغيب ، ويخطئ ويصيب ، التلميذ من حصلت له النسبة ولو بالرواية ، وإن لم يحصل له تحقيق الدراية ، التلميذ واقف على الباب ، وواحد من جملة الأحباب ، التلميذ له فضل الانتماء والترداد ولو حصل ذلك فى بعض المواسم والأعياد ، التلميذ النحرير من قصد التحرير ، التلميذ اللبيب ، من يحرص على التقريب ، التلميذ بين النجاء ، من يفوق الألباء ، ربما استخدم العارف اللئيم ؛ واستغنى به عن الكريم لفقدان الكرام ، ووجدان اللئام .

وخذ الغلام من اللئام   إذا نأى أهل الكرم

فالليث يفترس الكلاب   إذا تعذرت الغنم

* * *

الواصل هو صاحب الاتصال ، فى حضرة الوصال الذى خدمته المقامات ، وطاوعته الحالات ، طالب الوصال ، هو المشتاق لشهود الجمال المهيم بالدلال ، المحجوب بالجلال . القائل بلسان حاله عن مقاله ، بين ربوع الحى وأطلاله :

خليلى إن الجزع أضحى ترابه   من الطيب كافورا وأغصانه رندا

وأصبح ماء الجزع خمرا وأصبحت   حجارته درا وأوراقه ورداً

وما ذاك إلا أن مشت برحابه   أميمة أو جرت بتربته بردا

* * *

الواصل هو الممتن عليه فى جميع حالاته ، بمشاهدة محبوبه فى سائر حضراته،وهذا هوالوصل الذى من فاته حصل على الندم ، ولو حاز ما حاز من القدم .

من فاته منك وصل حظه الندم   ومن تكن همه تسمو به الهمم

وناظر في سوى معناك حق له   يقص من جفنه بالدمع وهو دم

والسمع إن جال فيه من يحدثه   سوى حديثك أمسى وقره صمم

فما المنازل لولا أن تحل بها وما الديار وما الأطلال والخيم
لولاك ما شاقنى ربع ولا طلل ولا سمعت بى إلى نحو الحمى قدم
فى كل جارحة عين أراك بها منى وفى كل عضو للثناء فم
فإن تكلمت لم أنطق بغيركم وإن سكت فشغلى عنكم بكم
أخذتمونى منى فى ملاطفة فلست أعرف غيرامذ عرفتكم
نسيت كل طريق كنت أعرفها إلا طريقا تؤدينى لربعكم

* * *

صاحب الوقت رحمة لكل العباد ، وسحابة ماطرة فى سائر البلاد ، وجوده فى الوجود حياة لروحه الكلية وبنفس نفسه يمد الله العلوية والسلفية ، ذاته مرآة مجردة – يشهد كل ناظر فيها مقصده ، حضرته صباغة تصبغ كل من أمله فيما توجه له وأم له – ما شهدته فيه خلعه عليك ، وما نسبته إليك صيره إليك ، إياك أن تحرم احترام أصحاب الوقت ، فتستوجب الطرد والمقت ، من أنكر على أهل زمانه ، حرم بركة أوانه ، المتسوق من بضاعة الزمان مستمد بمدد رتق الأوان ، من أنكر وأكثر المرا ، فقد منع نفسه السرى ، الكمال أيها الإنسان ، صفة لا تحتمل الزيادة ولا يمكن فيها النقصان ، المتصف به محبوب ، مبرأ من العيوب .

شخص الأنام إلى كمالك فاستعذ من شر أعينهم بعيب واحد

* * *

صاحب الزمان ، موجود بالعين فى العيان ، وأصحاب دائرته من الرجال ، متفرقون فى المدن والأودية والجبال ، وهذا الرجل يسمى الفرد والقطب والغوث وفوقه القطبية الكبرى ، وهى مرتبة قطب الأقطاب والإمامان هما اللذان عن يمينه ويساره – والأوتاد أربعة ، واحد فى المشرق ، وآخر فى المغرب ، وآخر فى الشمال ، وآخر فى الجنوب . والبدلاء سبعة ، والنجباء أربعون ، والنقباء ثلثمائة ، والأفراد هم الخارجون عن نظر القطب والأعراف ، أهل الاطلاع على المقامات والإشراف وخاتم الأولياء هو الذى يختم الله به دائرة الولاية . كما ختم بمحمد ﷺ دائرة الرسالة ، وقد قرب له ظهور الحركة فعليه منا السلام والرحمة والبركة – (فإن قيل)

هذا لم يرد به حديث ولا أثر كما زعم بعض المتفقهة (قلنا) كذب فيما جاء به من الإنكار - بل أتت بذلك أحاديث وآثار - فمن ذلك ما خرجه السمرقندى فى كتاب الأبدال أن عليا بن أبى طالب كرم الله وجهه سأل النبى ﷺ عن الأبدال فقال هم ستون رجلا - فقلت : يا رسول الله ، صفهم لى ، فقال : ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين ولا بالمتعمقين لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صوم ولا صدقة إلا بسخاء النفس وسلامة القلب والنصيحة لأئمتهم ، إنهم يا على فى أمتى أعز من الكبريت الأحمر .

وروى عن أبى ذر رضى الله عنه أنه قال : لما ذهبت النبوة وكان الأنبياء أوتاد الأرض أخلف الله مكانهم أربعين رجلا من أمة محمد ﷺ يقال لهم الأبدال ، لا يموت الرجل منهم حتى ينشئ الله مكانه آخر يخلفه ، وهم أوتاد الأرض ، ثلاثون منهم على قلب إبراهيم عليه السلام - ولم يفضلوا الناس بكثرة صيام ولا صدقة ولاصلاة لكن بحسن الورع وصدق النية وسلامة القلوب والنصيحة للمسلمين ابتغاء مرضاة الله تعالى بصبر وخير ولب وحلم وتواضع فى غير مذلة . وعن أنس بن مالك عن النبى ﷺ أنه قال : البدلاء أربعون - وعن الحسن أنه قال - لولا البدلاء لخسف الله بالأرض ، وخرج أيضاً فى الكتاب المذكور قال : لما قبض النبى ﷺ شكت الأرض إلى ربها جل وعلا أنه ما بقى يمشى عليهانبى من الأنبياء إلى يوم القيامة فأوحى الله إليها إنى سأجعل من هذه الأمة رجالا قلوبهم كقلوب الأنبياء وبعض هذا ما رواه الإمام أحمد فى مسنده بإسناد صحيح والحافظ الطبرانى فى معجمه الكبير - قال السمرقندى : والقطب هو المقدم عليهم ثم حكى عن عبد الله الأنطاكى أنه قال : رأيت الغوث وهو القطب واسمه أحمد بن عبد الله البلخى بمكة سنة خمس وثلثمائة وهو على عجلة من ذهب والملائكة يجرون تلك العجلة فى الهواء بسلاسل من ذهب فقلت : إلى أين تمضى ، فقال : إلى أخ لى اشتقت إليه - فقلت : لو سألت الله أن يسوقه إليك لفعل ، فقال : نعم ولكن أين ثواب الزيارة . وأما حديث خاتم الأولياء ، فقد روى ذلك الأئمة الأعلام والأستاذ الكبير محمد الترمذى فى كتاب خاتم الأولياء ولا ينكر حال المهدى ، إلا غير مهدى ويا لله العجب من كثير من المتفقهة الذين يصدقون قول فقيه إذا قال فى مسألة وربما يكون استناده فيه إلى دليل قياسى ضعيف أو إلى شذوذ من القول وينكرون ما أجمع عليه

الأكابر من الأولياء من زمن الجنيد وإلى الآن ، وما ذلك إلا لغلبة الحرمان ﴿ فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ﴾ .

واعلم يا أخى أن كل من وقف مع عادته ومعلومه دون أن يتحقق بحال أعلى من حاله وعلم أدق من علمه كان منكرا للحال ، مجادلا فى المقال . وهذا هو الجهل المركب ، الذى عن الحق تنكب ، وإياك والبحث معه والجدال ، فإن ذلك يوسع المجال – والجاهل لا ينصف المحقق ، والممارى لا يرجع إلى المدقق ؛ لا سيما من لم يفهم وهو الكثير – ومن يدقق يقل له النصير :

قصور الفهم عن إدراك ذوق يقلل ناصر الرجل المحقق
يجل الذوق عن إدراك قوم فيقضوا للمخل على المدقق

* * *

ولله در من قال – حيث أعرب عن الحال :

كم من كلام قد تضمن حكمة نال الكساد بسوق من لا يفهم

* * *

وإذا رأيت من فقد الآداب ، فلا تكرمه بالخطاب .

من لم يكن يوما لقولك يفهم فالرأى عندى معه لا تتكلم

* * *

(فائدة) لا يستوى صاحب العناية مع مكابد العنا والتعب ، فالأول ينشد ويطرب والثانى فى كلفة ونصب .

قسم الإله الأمر بين عباد فالصب ينشد والخلى يسبح
ولعمرى التسبيح خير إجازة للناسكين وذا لقوم يصلح

* * *

خاتمة الوصية

أيها الأخ النجيب ، إن أردت التقريب ، فخالف الطباع ، واتبع الإجماع ، فإن فى الاتباع الانتفاع ، وفى الابتداع الضياع ، اجعل التقوى الأساس ، وراقب الخواطر والأنفاس ، وكن فى الطلب كثير الأدب ، حلو المقال ، حسن الفعال ، واعتمد الورع ، واجتنب الطمع ، واحذر الغلط ، ولا تركب الشطط ، وتواضع للكبير ، وتودد للصغير ، واصحب الفقراء ، واترك الأمراء ، وكن مع الجماعة ، ولازم القناعة وثق بالرازق ، وخل الخلائق ، واكتف بعلم الله عن سؤال خلق الله ، واشتغل بالأوراد ، واترك المراد ، وقف على الأعتاب ، واقرع الباب ، والزم الصمت والوقار ، مع الخلوة والأذكار ، واجعل الجواب بحسب الخطاب وكل الحلال وطهر الخلال ، وخالف النفس واحذر اللبس . ولا تغتر بالثنا وأمنية المنى ، ولا تجعل العبادة من نوع العادة . ولا تكن بالسياسة تطلب الرياسة ، بل اترك الفضول واقنع بالخمول . وانظر إلى الدنيا بعين الفناء – تسترح من التعب والعناء وتخلق بالمكارم واترك الظلم والمظالم . وقم بآداب العبودية وتذلل للسادة الصوفية . واخدم الرجال على بساط الإجلال . وإياك والإدلال فإن فى ذلك الإذلال . وإذا قربوك إليهم وأطلعوك عليهم ، فلا تفش الأسرار تطرد عن الأخيار . فالإبعاد بعد التقريب أعظم شقاوة وتعذيب فاستعذ بالله من السلب بعد العطية فإن ذلك أعظم بلية ، وإذا رأيت نفسك غلبت عليها الشهوة ، والقلب حلته القسوة . فقصر لهما الأمل وتوقع الموت بالعجل ، ومثل نفسك فى القبور وتذكر يوم النشور ، والوقوف للحساب ، وهوان العذاب ، وتدقيق الأوزان ، بتحرير الميزان وخوف زلة القدم ، على الصراط والندم ، فالرجل من حرص على الخلاص وطلب منه الاختصاص ، لا من قنع بالحال النازل ، فى أخبث المنازل ، فهوى به الهوى فى الهاوية ، وحاد عن الطريق الناجية .

إذا مـا رأيت المرء يقتاده الهوى

فقـد ثكلتـه عند ذاك ثواكلـه

ومن أشمت الأعداء جهلا بنفسه

فقـد وجـدت فيه مقـالا عـواذله

ولن يقرع النفس اللجوج عن الهوى

من الناس إلا وافر العقـل كاملـه

* * *

تضرع المناجاة

أحمدك يا واهب الجود ، ويا واهب الوجود ، على نعمك التى لا تحصى عددا،حمدا يستغرق طول المدى وأشكرك شكر المعترف بعجز عن القيام بحقك – وأستوفقك بتوفيقك بين خلقك – وأصلى على مقبول الشفاعة ، من جعلت طاعته لك طاعة ، وقدمته فى القدم ، فكان له القدم ، على كل ذى قدم من عينته فى التعين الأول ، بالمقام الأكمل وخصصته بكمال النظام ، وجعلته لبنة التمام إمام جامع الأنس ، وخطيب حضرة القدس ، مظهر حقيقة الوجوب المنزه ، ومظهر إمكان الجلال الأنزه ، محمد الكمال ، وأحمد الجمال وأسلم عليه سلام الخصوصية، فى حضرة الربوبية ، وأتوسل به إليك إلهى ، فى البعد عن كل لاهى وأسألك القرب إليك ، والاعتماد عليك ، إلهى بسطت يد الفاقة والافتقار . وجئت بحالة الذلة والانكسار ، ووقفت بالباب ، وتوسلت بالأحباب . فأجب سؤالى ، ولا تخيب آمالى . إلهى بشرتنى منك بشائر القبول ، ببلوغ المأمول وسمعت بالصفاء . نداء الوفاء ، وحاشاك تخيب الأمل والرجا . وتخجل من إليك التجا . إلهى جودك مبذول للسائلين ، وفضلك مسبول على العاصين والطائعين ، تعطى بلا سؤال – فكيف من طلب النوال ، إلهى أخجلتنى الذنوب ، وحجبتنى العيوب ، فأنى لى بالخلاص ، وحصول الاختصاص إلهى كرمك دلنى على الطلب ، والجناية ردتنى إلى الأدب ، فحرت بين وصف الجود ، وأدب الشهود إلهى انظر إلى بعين العناية ، ووفقنى لسبيل الهداية واخلع علىَّ خلع الولاية ، واعصمنى بعدها من الغواية إلهى أذقنى حلاوة الوصال ، وأجعل لى حضرة الجمال وامنحنى سطوة الجلال ، وحققنى بحقيقة الكمال إلهى املأ قلبى بالمعارف ، ولا تحجبنى بها عنك فى المواقف واجعلنى بك لك شاهدا ، واجعل همومى بك هما واحدا ، إلهى جعلت كونى من الطين اللازب ، ودعوتنى إلى أعلى المراتب ، وسلطت على الشهوة والهوى ، وطلبت منى حقيقة التقوى فأعنى على ما أمرت ، دبرنى فيما دبرت إلهى أنت الذى اصطفيت ، وأنت الذى أعطيت وأنت الذى وفقت وهديت . فوفقنى

بتوفيقك وأهدني إلى سواء طريقك ، إلهى كيف أصل وعجزى بالذات ، وكيف لا أصل وأنت صاحب الجود والهبات ، إلهى سرك سرى فى الأكوان ، ونورك عطل العيون عن العيان ، وقربك المحيط أقرب إلى منى ، وغيبتى عنك . أشهدتنى غيبتك عنى فارفع لى الحجاب ، يامن ليس له حجاب . إلهى أنت الأول قبل كل أول ، والآخر بعد كل آخر . والظاهر فوق كل ظاهر . والباطن دون كل باطن أحطت بالكائنات ، ولم تحط بك الجهات ، وتجليت بأنواع التجليات ، ونطق بتنزيهك جميع اللغات ، فناجتك فطابت لها المناجاة . أنست بك الوحوش والأطيار . وسبحك أهل القفار والبحار وأهل السموات والأرض . فى الطول منها والعرض فيا خيبة من غفل عن ذكرك ، ويا شقاوة من لم تلهمه شكرك ، إلهى لا تجعلنى من الغافلين ولا تكتبنى من الممهلين المهملين . واجعلنى من العالمين العاملين ، الكاملين المكملين ، إلهى لو لم يرد القبول ما علمتنى السؤال ، ولو لم تشأ العطاء ما أطلقت المقال ، فأجب اللهم الدعاء وعجل الإجابة ، وصوب هذا السهم لغرض الإصابة إلهى فك أسر النفوس ، ونجنا من البؤس وأدخلنا حضرة الامتنان بالأمان . وأشهدنا مشهد الإحسان بالإحسان ، لنا ولجميع الأحباب يا كريم يا وهاب ، آمين آمين مع العافية إلى الأبد ، بدوام المدد ، على توالى المدد وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا طيبا مباركا فيه عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون .

❋ ❋ ❋

فهـــرس

كتاب قوانين حكم الإشراق

	صفحة
المقدمة	٥
التمهيد	٨
القانون الأول –قاونون التأييد ، بمقامات التوحيد	٩
القانون الثاني – قانون التوبة ، بمعنى الأوبة	١٧
القانون الثالث – قانون الإخلاص	٢٠
القانون الرابع – قانون الصدق	٢٢
القانون الخامس – قانون المراقبة	٢٤
القانون السادس – قانون المحبة	٢٦
القانون السابع – قانون الزهد	٣٢
القانون الثامن – قانون الفقر	٣٤
القانون التاسع – قانون الرباء	٣٧
القانون العاشر – قانون المعرفة	٤٣
القانون الحادى عشر – قانون الفناء	٥٠
القانون الثانى عشر – قانون البقاء	٥٣
القانون الثالث عشر – قانون الولاية العامة	٥٥
القانون الرابع عشر – قانون الولاية الخاصة	٥٧
الكتاب الجامع لأنواع الحكم	٦٧
خاتمة الوصية	١٠٢
تضرع المناجاة	١٠٤

رقم الايداع بدار الكتب : ١١١٤٦ / ١٩٩٨

الترقيم الدولى : 8 - 93 - 5165 - 977

دار التوفيق النموذجية للطباعة
ت : ٥١١٥٣٠٤